

مَجَلَّةُ جَامِعَةِ الْبَاحَةِ

لِلْعُلُومِ الْإِنْسَانِيَةِ

دورية - علمية - محكمة



مجلة علمية تصدر عن جامعة الباحة

المحتويات

التعريف بالمجلة	(متوفر بصفحة المجلة بموقع الجامعة)
الهيئة الاستشارية لمجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية	(متوفر بصفحة المجلة بموقع الجامعة)
المحتويات	(متوفر بصفحة المجلة بموقع الجامعة)

١	موقف الإباضية من عثمان بن عفان
٢٨	أ.د. صالح بن درباش بن موسى الزهراني مصطلح أهل الكتاب في القرآن الكريم، أهميته، وخصائصه، ومضامينه.
٥٦	د. موسى بن عقيلي بن أحمد الشخي مسؤولية التاجر عن سلامة المنتج في ضوء نظام سلامة المنتجات السعودي: دراسة تحليلية.
٨١	د. أحمد عبدالله سقران الزمن في الفيزياء الحديثة وعلاقته بمفهوم الأزلية والأبدية في العقيدة الإسلامية: دراسة عقديّة مقارنة.
١١٦	د. عبدالرحمن بن علي أحمد الزهراني أثر العقيدة في بناء الشخصية المسلمة.
١٤٣	د. عمر محمد العمر الخوف من الذكاء الاصطناعي وعلاقته بالتكنولوجيا لدى طلاب الجامعة.
١٦٦	د. محمد حسن يحيى الزبيدي درجة استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في تدريس مهارة الاستماع بمقرر اللغة الإنجليزية لدى معلمات المرحلة الثانوية.....
٢٠١	د. إيمان طارق صالح ريس درجة تحقق متطلبات الاقتصاد المعرفي في تعليم اللغة العربية من وجهة نظر معلمي ومعلمات المرحلة الثانوية بمنطقة الباحة.....
٢٣٩	د. رانية بنت فواز اللهيبي إدمان الهواتف الذكية وعلاقته بالتسويق الأكاديمي لدى عينة من طلبة كلية التربية بجامعة الباحة.....
٢٧٤	د. محمد بن أحمد حسن الشرفي فاعلية أدوات التعلم التشاركي في تنمية الاندماج والتحصيل الأكاديمي في بيئات التعلم الإلكتروني بجامعة الباحة.....
٣٣٣	د. خالد غانم حمدان الشهري استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي وعلاقته بالتفكير الناقد لدى عينة من طلبة جامعة الباحة.....
٣٧١	د. جيهان جمال عبدالرحمن العمير رؤية أليكسي جورافسكي لموقف الكنيسة الكاثوليكية من الحوار الإسلامي النصراني: قراءة تحليلية نقدية.....
٣٩٥	د. أحمد إبراهيم محمد سامه عسيري استخدام التكنولوجيا وتأثيرها على مهارات الكتابة اليدوية: دراسة استكشافية بين طلاب البكالوريوس السعوديين الذين يدرسون اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية.....
	Technology Use and Its Influence on Handwriting Skills: An Exploratory Study among Saudi EFL Undergraduate Students.....
	د. أحمد إبراهيم السلامي د. عبدالعزيز محمد

الزمن في الفيزياء الحديثة وعلاقته بمفهوم الأزلية والأبدية في العقيدة الإسلامية: دراسة عقدية مقارنة

د. عبدالرحمن بن علي أحمد الزهراني

أستاذ مشارك، قسم الدراسات الإسلامية

كلية الشريعة والقانون، جامعة الباحة

النشر: المجلد (١١) العدد (٤٤)

الملخص:

يدور البحث حول الزمن ومفهومه في الفيزياء الحديثة ومدى علاقته بمفهوم الأزلية والأبدية في عقيدة أهل السنة والجماعة، حيث تبين من خلال البحث أن الزمن قد يستدل به على الصانع جل جلاله، وأن الأزل ليس وقتاً محدوداً بل هو عبارة عن الدوام الماضي، وأن اسم الأزلية إنما يقع على من لا أول له ولا آخر، والأزلي ما لا ابتداء له وجودياً كان أو عدمياً، فكل قديم أزلي ولا عكس، وكذلك الأبدية ما هي إلا استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب المستقبل، فالأبدي هو الذي لا يزال كائناً، وانتظم البحث في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، فتناول المبحث الأول مفهوم الأزلية والأبدية في العقيدة الإسلامية، وتناول المبحث الثاني الزمن بين النظرية النسبية والموقف العقدي والشعري من مفهوم النسبية، وتوصل البحث لعدد من النتائج التي منها: "أن كل التفسيرات العلمية إنما هي تخوض بغير دليل شرعي؛ لأن هذه النظريات العلمية مهما بلغت فهي في النهاية أعمال بشرية وارد عليها الخطأ والتغيير، ويرد عليها كذلك رجوع أصحابها عنها أو عن بعض أجزائها، فربط ذلك بالغيبيات تخوض بغير علم"، وأوصت الدراسة -أخيراً- بعدم إشغال العامة بمثل هذه الأمور العلمية الدقيقة، ولنتركهم على إيمانهم الراسخ والعميق، وإنما يكون الأمر قاصراً على قاعات البحث وأروقة الجامعات؛ حتى لا تضطرب أفكار العوام بما لا يفهمونه وقد يتسبب في خلل عندهم في العقيدة وما يتعلق بها من أمور.

الكلمات المفتاحية: الزمن؛ الأزلية؛ الأبدية؛ الفيزياء؛ العقيدة؛ مقارنة.

Time in modern physics and its relationship to the concept of eternity and perpetuity in Islamic doctrine: A comparative doctrinal study

Dr. Abdulrahman bin Ali Ahmed Al-Zahrani

Associate Professor, Department of Islamic Studies

College of Sharia and Law, Al-Baha University

aaaalhasani@bu.edu.sa

Published: Vol. (11) Issue (44)

Abstract:

The research revolves around time and its concept in modern physics and its relationship to the concept of eternity and everlastingness in the doctrine of the Sunnis and the community. The research shows that time can be used as evidence of the Creator, glory be to Him, and that eternity is not a limited time, but rather an expression of past permanence. The name "eternity" only applies to that which has no beginning or end. Eternal is that which has no beginning, whether it is existential or non-existent. Everything ancient is eternal, but not vice versa. Likewise, eternity is nothing but the continuation of existence in infinite, predetermined times in the future. The eternal is that which continues to exist. The research was organized into an introduction, a preface, and two chapters. The first chapter dealt with the concept of eternity and perpetuity in the Islamic faith, and the second chapter dealt with time between the theory of relativity and the doctrinal and legal position on the concept of relativity. The research reached a number of results, including: "That all scientific interpretations "It is only speculation without any legal evidence, because these scientific theories, no matter how advanced they are, are ultimately human works that are subject to error and change, and their owners may also retract them or some parts of them. So linking this to the unseen is speculation without knowledge." The study finally recommended not to occupy the public with such precise scientific matters. Let us leave them to their firm and deep faith. This matter should be confined to research halls and university corridors, so that the minds of the common people are not disturbed by what they do not understand, which might cause confusion in their faith and related matters.

Keywords: Epistemology, Transmission, Sharia's Aims, Reason, Cognitive Integration, Conflict- Human.

مقدمة:

حمداً لله وصلاةً وسلاماً على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وبعد،
إنَّ مفهوم الزمن يعتبر من أعقد المفاهيم؛ لأنَّ تصوُّره في الأذهان غير واضح المدلول، أو مدلوله غير مفهوم
فهماً دقيقاً؛ لكثرة مدلولاته، فتارةً يطلق عليه: الحين، ومرةً يطلق عليه: المدة، ومرةً يطلق عليه: اللحظة وهكذا؛
وعموماً فإنَّ الزمن قد يُفهم كعنصر أساسي في فهم طبيعة الكون؛ لأنَّ من دلالاته أنَّه يفيد التغير والحركة، ويُعتبر
بُعداً رابعاً يُضاف إلى الأبعاد الثلاثة المكانية (الطول والعرض والارتفاع)، وتتجلى في العقيدة الإسلامية مفاهيم
الأزلية والأبدية، حيث يُعتبر الله -تعالى- أزلياً وأبدياً، ويُفهم الزمن كظاهرة مخلوقة.

في هذه الدراسة، يستكشف الباحث كيف يمكن أن يسهم التفكير العلمي في توسيع مداركنا حول مفهوم
الزمن؟، وكيف يمكن أن تُثري العقيدة الإسلامية هذا الفهم من خلال تقديم رؤية شاملة تتجاوز حدود الزمان
والمكان؟

إنَّ هذا البحث يقف عند نقطة التقاء بين علم الفيزياء كغيره من العلوم الطبيعية، وما جاءت به عقيدة
الإسلام، حيث يُعدّ من الضروري أن نفهم كيف يمكن لمفاهيم الزمن في الفيزياء الحديثة أن تؤثر على عقيدتنا
الإسلامية، والعكس صحيح، فهل يمكن أن تتوافق النظريات الفيزيائية مع العقيدة الإسلامية، أم أن هناك صراعات
جوهرية بينهما؟ وكيف لتلك المفاهيم العلمية للزمن أن تتماشى مع ما جاءت به العقيدة الإسلامية فيما يتعلق
بمفاهيم الأزلية والأبدية؟

في هذا الإطار، يسعى هذا البحث إلى تحليل العلاقة بين الزمن كما يُفهم في الفيزياء الحديثة، ومفاهيم
الأزلية والأبدية في العقيدة الإسلامية، عن طريق دراسة نقدية معمقة من خلال تناولنا الزمن في الفيزياء الحديثة
وعلاقته بمفهوم الأزلية والأبدية في العقيدة الإسلامية دراسة عقدية مقارنة.

أهمية البحث:

١. محاولة ربط العلوم الطبيعية (علم الفيزياء الحديثة نموذجاً)، بالعلوم الإسلامية عامة وعلم العقيدة الإسلامية
خاصة، وذلك من خلال بيان مفهوم الزمن في الفيزياء الحديثة وربط ذلك بمفاهيم الأزلية والأبدية في
الإسلام ربطاً عقدياً إسلامياً صحيحاً.

٢. بيان بعض المفاهيم الفيزيائية الحديثة الغامضة؛ من أجل تقريب معاني تلك المفاهيم الغامضة لدارسي
العقيدة الإسلامية، كمفهوم النظرية النسبية، والتي تبحث في مواضيع الزمان، والمكان، والسرعة، والكتلة،
والجاذبية، والتسارع وغيرها، ومفهوم الزمكان الذي لا يفرق بين الزمان والمكان رغم اختلاف طبيعتهما؛
فليس هناك زمان فقط ولا مكان فقط بل هناك زمكان أي زمان ومكان ملتصقان معاً ككيان أو حقل

واحد، ومن ثمَّ يسهل على دارسي العقيدة الإسلامية ربط وتطويع تلك المفاهيم الفيزيائية البحتة وإبراز الجوهر العقدي والإسلامي في تلك المعاني؛ مما يؤكد على صدق الوحدانية وسلامة التوحيد، فالخالق واحد ولا تناقض -البتة- فيما جاءت به عقيدة الإسلام.

٣. التأكيد على مفهوم الزمن في السياق الفلسفي والديني، فاللهُ أبديٌّ لا آخر له، ولا يتأثر - سبحانه وتعالى - بالزمان، ولا يمكن للزمان أن يحيط به جل في علاه، والله أزليٌّ لا أول له، فهو الأول قبل كلِّ شيءٍ جلَّ وعلا، وهذه المعاني من شأنها أن تعزز الفهم الفلسفي الإسلامي للعلاقة بين الأبدية والأزلية في النصوص الدينية.

أهداف البحث:

١. فهم طبيعة الزمن: على اعتبار أنه عنصرٌ أساسيٌّ في الكون، سواء من حيث نسبة الزمن أو التأثيرات الكمومية على الزمن، والتأثيرات الكمومية هي نظرية فيزيائية تحاول أن "تفسر الاستقرار الملحوظ في الذرات والجزيئات، وضرورة أن يكون لهذه المواد خصائص فيزيائية وكيميائية بصورة مطلقة، فمثلاً إذا كان هناك نظام ذري قد اختل اتزانه بصورة ما، ثم ترك بمفرده فإنه سوف يتذبذب، ومن ثم تنطبع هذه الذبذبات على مجال الكهرومغناطيسي المحيط، والتي يمكن أن ترصد عن طريق المطياف (سبكتروسكوب)"، وعليه فالتأثيرات الكمومية يمكن التعبير عنها بعبارة أشمل فتعرف بأنها "مجرد مفهوم نظري في ميكانيكا الكم يعني حصار الجسيمات حصاراً مؤقتاً في منطقة معينة في الفضاء الواسع مع احتمال أنها قد تحدث بشكر أكبر بعد ذلك، ويُعرف هذا التأثير أيضاً باسم "الهالة الكمومية" أو "السحابة الكمومية"، ويعتقد الفيزيائيون أنَّ هذه الجسيمات قد تتأثر بالاحتمالات الإحصائية للمكان الذي من المحتمل أن توجد فيه؛ مما قد يؤثر بعد ذلك على فهم ميكانيكا الكم وسلوك الجسيمات على المستوى دون الذري^١.

٢. فهم دور الزمن في النظرية النسبية: وذلك عن طريق تحليل تأثير السرعة والجاذبية على الزمن وفقاً لنظرية النسبية، وكيفية تغير الزمن في ظل ظروف مختلفة مثل السرعات العالية والحقول الجاذبية القوية.

٣. محاولة ربط الزمن وتوافقه مع المفاهيم الدينية للأزلية والأبدية، فيُعرف مدى ربط نظريات العلوم الطبيعية بتصور الزمن من منظور ديني، وكيف يمكن لهذه النظريات الفيزيائية مثل الانفجار العظيم للكون^٢، ونظرية التضخم الكوني^٣ أن ترتبط بمفاهيم الأزلية والأبدية في العقيدة الإسلامية.

^١ بول ديراك، مبادئ ميكانيكا الكم (ص ١٣٢)، ترجمة: أ.د. محمد أحمد العقر، وأ.د. عبدالشافى فهمي، الناشر: هنداي للطباعة والتوزيع، وينظر: وجيز بوت، ماهو تأثير هوم الكمومي، منشور إلكتروني على موقع "إجابة"، بتصرف تاريخ النشر: ٦ / ٥ / ٢٠٢٤م.

^٢ هي نظرية تدعي عودة الكون إلى انفجارٍ عظيم حدث له في البداية، حيث كانت مادة الكون متراصة بجوار بعضها البعض، وكان الكون عبارة عن فرن ساخن جداً، تبلغ درجة حرارته ملايين الملايين، فيعتقد علماء الفلك والكونيات أنها كانت في حدود عشرة آلاف مليون درجة عندما كان عمره ثانية واحدة فقط، ثم بدأت الحرارة في

٤. فهم البنية الأساسية للكون: حيث يترابط الزمن مع الفضاء ويشكلان البنية الأساسية للكون، وهي رؤية تتماشى مع مفاهيم العقيدة الإسلامية حول الأزلية والأبدية؛ إذ يفهم الزمن كعنصر مركزي في ترتيب الكون ومراحل خلقه.

٥. تفسير تطور الكون: حيث قرّر علم الكونيات والفيزياء الفلكية أن الكون قد نتج عن الانفجار العظيم؛ إذ بدأ من حالة كثافية وحرارة عالية بما يدعم مفهوم الأزلية في العقيدة الإسلامية، فالله هو الخالق الأزلي للكون، وتطور الكون جزءاً من قدرته وإرادته الأزلية.

أسباب اختيار الموضوع:

١. الرغبة في محاولة إيجاد فهم متوافق بين مفهوم الأبدية والأزلية في الدين، وبين مفهوم الزمن في الفيزياء الحديثة، ومحاولة الجمع بين تلك المفاهيم، حيث دراسة الزمن في الفيزياء الحديثة تساعد على فهم العلاقة بين العلوم الطبيعية والعلوم الإسلامية فيما يتعلق-عقدياً- بالأزلية والأبدية؛ مما يسهم في تحقيق توافق أو تفسير مشترك بين النتائج العلمية البحتة والحقائق الدينية الثابتة.

٢. الرغبة في تحليل مفاهيم الزمن: فالزمن هو عنصر محوري في كل من الفيزياء وعلم الكونيات؛ مما يوضح كيف يمكن لهذه النظريات أن تؤثر على فهمنا للأزلية والأبدية في العقيدة الإسلامية.

٣. محاولة قياس مدى تأثير نظريات العلوم الطبيعية البحتة على العقائد الدينية حول الأزلية والأبدية، مثل فكرة وجود بداية للزمان أو حدوث تغييرات كبيرة في الكون، وهذا من شأنه أن يعزز الحوار بين العلم والدين ويوفر رؤية جديدة حول العلاقة بينهما.

إشكالية البحث:

تدور إشكالية البحث حول سؤال رئيس وهو: كيف يؤثر مفهوم الزمن في الفيزياء الحديثة على فهم الأزلية والأبدية في العقيدة الإسلامية؟، وما هي أوجه التداخل أو التباين بين هذه المفاهيم؟

الانخفاض التدريجي كلما اتسع الكون، فالمجرات التي نراها -اليوم- متباعدة عن بعضها البعض بسرعات كبيرة، وعلى مسافات هائلة لا بد أنها كانت متراصة بهيئة معينة في زمن ماضٍ سحيق، ولا بد أن هذه الكتل الهائلة قد انبثقت من نقطة في المكان كانفجار عظيم تناثرت خلاله المادة بسرعات هائلة محددة مع تباعدها عن نطاق الزمان والمكان الأبديان، فلا يوجد معنى للزمان والمكان خارج هذا الكون، ينظر: د/ محمد باسل الطائي، صيرورة الكون مدارج العلم ومعارج الإيمان (ص ١٩٢)، بتصرف، مرجع سابق.

٣ هي نظرية تدعي أن الكون قد خضع لتمدد سريع جداً في المراحل المبكرة جداً من خلقه، حتى إنه توسع بسرعة هائلة تفوق سرعة الضوء مرات ومرات، وهنا يبيح الفيزيائيون لأنفسهم كسر قانون سرعة الضوء، ولكن مرة واحدة، ولمدة قصيرة جداً، وجاءت هذه النظرية كحل لبعض المشكلات النظرية التي تولدت عن نظرية الانفجار العظيم كمشكلة عدم تناظر مادة الكون، فقد نرى في الكون كثيراً من البروتونات والالكترونات والنيوترونات، ولا نرى إلا قليلاً من النيوترونات المضادة، وكذلك ظهرت مشكلة القطب المغناطيسي المنفرد، حيث توقعت نظرية المجال الكمومي توفر قدر كبير من الأقطاب المغناطيسية المنفردة في كوننا الحالي وهذا ما لانجده فعلاً، وعليه فإن نظرية التضخم الكوني جاءت لعلاج المشكلات النظرية التي أسفرت عنها نظرية الانفجار العظيم، وهما نظريتان يكمل بعضهما البعض، ينظر: د/ محمد باسل الطائي، صيرورة الكون مدارج العلم ومعارج الإيمان (ص ٢١١)، وما بعدها، بتصرف، مرجع سابق.

ويتفرع من هذا السؤال عدة أسئلة فرعية، وهي:

١. ما تعريف الزمن في الفيزياء الحديثة؟، وما النظريات الرئيسة التي تحدد فهمها للزمن؟
٢. ما مفهوم الأزلية والأبدية في العقيدة الإسلامية؟ وما وجه المقارنة بينهما في الفيزياء الحديثة؟
- كيف تُفسَّر العلاقة بين مفهوم الزمن في الفيزياء والاعتقادات الدينية حول وجود الله وقدرته؟

صعوبات البحث:

١. الجمع بين مفاهيم العلوم الطبيعية البحتة والحقائق الدينية العقدية يحتاج إلى جهدٍ كبيرٍ، ووقتٍ يتسع؛ لفهم تلك التقاطعات والمشاركات بين مفاهيم الفيزياء وعقيدة الأزلية والأبدية؛ حتى يمكن تفسيرها وفهما بشكل متقارب.
٢. المشقة في تحليل النصوص: حيث ترجع تلك المشقة لصعوبة المصطلحات العلمية المتعلقة بالفيزياء الحديثة، وهي تعتمد في المقام الأول على المنهج التجريبي والتحليلي لشرح الظواهر الزمنية، وكلها مصطلحات غامضة ودقيقة، وهي مع ذلك تحتاج إلى ربط أو مزج مع ما جاءت به العقيدة الإسلامية.
٣. الطابع التخصصي للموضوع: وهذا الصعوبة تؤكد النقطة سالفة الذكر، حيث إنّ الجمع بين الفهم الفلسفي العميق للزمن من واقع الفيزياء الحديثة وربطه بالاتجاه الإسلامي والعقدي؛ مما يتطلب من الباحث أدوات علمية متعددة وتدريبًا خاصًا في أكثر من حقل معرفي.

الدراسات السابقة:

هناك ندرة في الدراسات العربية التي تعالج مباشرة العلاقة بين الزمن في الفيزياء الحديثة ومفاهيم الأزلية والأبدية في العقيدة الإسلامية، ومع ذلك فهناك دراسات تناولت جوانب من هذه الموضوعات بشكل غير مباشر أو في سياقات مختلفة، منها:

١. الزمان في الفلسفة والعلم، أ.د. يحيى طريف الخولي، مؤسسة هنداوي؛ إذ تميز هذه الدراسة الزمان عن المكان، وتطرق إلى متاهات إشكالية الزمان من حيث العقلانية واللاعقلانية، وتعقبت مفهوم الزمان عبر تيارَي العقلانية واللاعقلانية، وأن هذا التناول يستبعد الخلط بين الأبدية وبين اللاتناهي، حيث تبدأ الرحلة ببدايات الفلسفة اليونانية مرورًا بالعصور الوسطى والتصورات الإسلامية والمسيحية على السواء، وتختلف هذه الدراسة عن هذا البحث في أنها لم تتعرض للبعد العقدي في مسألة الزمان، وأغفلت ربط الأبدية والأزلية بالمفهوم الإسلامي لهما.

٢. الأسس العلمية والفلسفية عند " ألبار أينشتاين"، د. علي المالكي، تقديم أ.د. عبد القادر بشته، الدار التونسية للكتاب، ط ١، ٢٠١٣م. تناولت هذه الدراسة الأسس العلمية لنظرية النسبية المحدودة، حيث

اندرجت كل أطروحته في حلقة الدراسات الآينشتانية، وتختلف هذه الدراسة عن هذا البحث في أنه لا علاقة لها بموضوع الأبدية والأزلية من قريب أو بعيد، واكتفت بالمفهوم الفيزيائي للزمن بعيداً عن مفهومه افسلامي والعقدي.

٣. مفهوم الزمن في القرآن الكريم، محمد موسى باباعمي، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٩م، تحدثت هذه الدراسة عن مفهوم الزمن في القرآن الكريم والمصطلحات المتعلقة به، وتختلف هذه الدراسة عن هذا البحث في أنها لم تتطرق لمفهوم الزمن في الفيزياء الحديثة أو حتى عموم السنة المطهرة، ولم تجمع بين مفهوم الأزلية والأبدية إسلامياً وفيزيائياً.

٤. الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم، حسام الألوسي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، تناولت هذه الدراسة الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم، وركزت على مفهوم الزمن عند الفلاسفة المتقدمين، وبينت مدى إهمالهم له، وأن مشكلة الزمان لم تحتل مكانة رئيسة في هذا الفكر الفلسفي القديم، وتختلف هذه الدراسة عن هذا البحث في أن الإسلام أعطى للزمان أهمية كبيرة على المستوى الإسلامي العام، وعلى المستوى العقدي الخاص، فالزمان مهم في تكوين عقيدة المسلم الصحيحة فيما يتعلق بمفهوم الأزلية والأبدية.

٥. المدة والزمان بين أهل السنة ومخالفهم - دراسة عقدية، إرشاد الحسن ابرار عبد الغفار، رسالة دكتوراه بإشراف د.عبدالكريم الرحيلي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وهي دراسة ركزت على الزمان المتعلق باليوم الآخر، وأشرط الساعة، وأيام خلق السموات والأرض، ومدة المسيرة بين السماء والأرض، ونزول الله كل ليلة، ومدة بقاء آدم وحواء في الجنة... الخ، وتختلف هذه الدراسة عن هذا البحث في أنها لم تتطرق للزمان الفيزيائي، ومفهومه في الفيزياء الحديثة وكيفية الربط بينه وبين مفهومه في الإسلام ومن منظور عقدي سليم.

منهج البحث:

دراسة العلاقة بين الزمن في الفيزياء الحديثة ومفاهيم الأزلية والأبدية في العقيدة الإسلامية تتطلب منهجيات بحث متنوعة تجمع بين العلوم الدقيقة والفلسفة والدين، فيما يلي بعض المناهج البحثية المناسبة:

١. المنهج المقارن: من خلال مقارنة بين نظريات الزمن في الفيزياء ومفاهيم الأزلية والأبدية في العقيدة الإسلامية؛ ليقوم الباحث بتحديد أوجه التشابه والاختلاف بينهما.

٢. المنهج التحليلي الوصفي: من خلال تحليل النصوص العلمية والدينية؛ لفهم كيفية تناول كل منها لمفهوم الزمن، كما يقوم المنهج التحليلي باستكشاف المفاهيم الفلسفية المتعلقة بالزمن في كل من الفيزياء الحديثة

والعقيدة الإسلامية؛ لفحص الأسس الفلسفية التي تركز عليها النظريات العلمية والاعتقادات الدينية حول الزمن.

٣. المنهج النقدي: بنقد وتأصيل النقاشات المعاصرة حول الزمن في الفيزياء الحديثة، وكذلك نقد وتأصيل ما يدور من مساجلات عقدية في مفهومي الأزلية والأبدية في العقيدة الإسلامية؛ لتقديم رؤية نقدية سليمة لهذه المفاهيم.

وكل هذه الرؤى متعاضدة متكاملة؛ لتسهم في فهم أعمق لمفهوم الزمن عند أهل الفيزياء ومدى تطابق ذلك من عدمه مع مفهوم الأبدية والأزلية في عقيدة المسلمين.

هيكل البحث:

يتكون من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، واحتوى كل مبحث على مطلبين، وانتهى البحث بخاتمة وفهارس كما يلي:

المقدمة: تشمل أهمية البحث، وأهدافه، وأسباب اختياره، وإشكالياته، وصعوباته، والدراسات السابقة، بالإضافة إلى منهج البحث وخطته.

التمهيد: الزمن ومفهومه في القرآن الكريم والسنة المطهرة.

• المبحث الأول: العقيدة الإسلامية ومفهوم الأزلية والأبدية.

○ **المطلب الأول:** مفهوم الأزلية في العقيدة الإسلامية

○ **المطلب الثاني:** مفهوم الأبدية في العقيدة الإسلامية

• المبحث الثاني: الزمن بين النظرية النسبية والموقف العقدي والشرعي من مفهوم النسبية

○ **المطلب الأول:** الزمن وعلاقته بالنظرية النسبية في الفيزياء الحديثة

○ **المطلب الثاني:** الموقف العقدي والشرعي من مفهوم النسبية وأثره على الأبد والأزل

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع.

التمهيد: الزمن ومفهومه في القرآن الكريم والسنة المطهرة:

د. عبدالرحمن بن علي أحمد الزهراني: الزمن في الفيزياء الحديثة وعلاقته بمفهوم الأزلية والأبدية في العقيدة الإسلامية: دراسة عقدية مقارنة.

الزمن لغةً: يعني الوقت، والجمعُ أزمانٌ وأزمنة، ويقال: أَرَمَنَ الشيءُ؛ أي طال عليه الوقتُ، وأَرَمَنَ بالمكان: أقام به زماناً، والزمن والزمان لفظتان تحملان نفس المعنى، وهو اسمٌ لقليل الوقت وكثيره والوقت مقدار من الزمان، وكلُّ شيءٍ قَدَّرت له حيناً فهو مؤقَّت^١.

الزمن اصطلاحاً: يُقصد به "ساعات الليل والنهار، ويشمل ذلك الطويل من المدة والقصير منها"^٢، والزمان الحقيقي هو مرور الليل والنهار، أو مقدار حركة الفلك، أو هو "مقدار حركة الفلك الأطلس عند الحكماء، وعند المتكلمين: عبارة عن متجدد يقدر به متجدد آخر موهوم، كما يقال: آتيتك عند طلوع الشمس؛ فإن طلوع الشمس معلوم ومجيئه موهوم، فإذا قرن ذلك الموهوم بذلك المعلوم زال الإيهام"^٣.

وإن الزمان أوقات متوالية مختلفة أو غير مختلفة، فالوقت هو مقدار بالحركة الواحدة من حركات الفلك، وهو يجري من الزمان مجرى الجزء من الجسم، والشاهد -أيضاً- أنه يقال: زمان قصير، وزمان طويل، ولا يقال: وقت قصير^٤.

واعتبر البعض أنَّ الزمان هو حركة الفلك الأعظم لأحد سببين هما:

- لأنَّه يحيط بكل الأجسام المتحركة التي تحتاج إلى مقارنة الزمان، وهو محيط بها.
- ولأنَّ حركة الفلك الأعظم غير قارَّة، وكذلك الزمان غير قارٍ أيضاً^٥.

أما الكندي فقد اعتبر الزمان عدداً للحركة ومعدوداً بها، وأما عن طبيعة الزمان فقد اعتبر الزمان هو المدة التي يكون فيها الوجود موجوداً، فإن زال وجوده زال زمانه، فالزمان عنده هو زمان وجود الشيء؛ إذ لا جرم بلا زمان؛ لأن الزمان عدد الحركة أي مدة تعددها الحركة، فإن كان حركةً كان زماناً، وإن كان جرمًا كانت حركةً، وإن لم

^١ محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظر الأنصاري الرويعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، لسان العرب (١٣/ ١٥٩)، مادة (زَمَنَ) الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٥

^٢ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك (١/ ٩)، الناشر: دار التراث - بيروت، الطبعة: الثانية - ١٣٨٧هـ، عدد الأجزاء: ١١.

^٣ علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، التعريفات (ص ١١٤)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، عدد الأجزاء: ١.

^٤ أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، معجم الفروق اللغوية (١/ ٢٢٣)، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين ب «قم»، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ، عدد الأجزاء: ١

^٥ محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١/ ٩٠٩)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي درجوج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٩٩٦ م، عدد الأجزاء: ٢.

يكن جرم لم تكن حركة، فالحركة والجرم والزمان أمور محدثة من لا شيء، ولا يسبق أحدها الآخر، وما له أول (بداية)، له نهاية، فالجرم متناهي لزم عنه تناهي الزمان^١.

ومما سبق يتضح أنَّ الزمان سواءً أكان هو مقدار الحركة أم مقدار الوجود الإنساني فإنَّ الزمان مرتبط بالإنسان وإدراكه العقلي؛ لأنَّ الإنسان هو الكائن الواعي الذي يشعر بالزمان ويحس به، والزمان الإنساني ليس منفصلاً عن الزمان المطلق، بل هو بعضه وجزء لا يتجزأ منه^٢.

ونظراً لارتباط الزمن بالفيزياء الحديثة، فإنَّ من تمام الفائدة التعرف على مفهوم الفيزياء الحديثة كما يلي:

تعتبر الفيزياء الحديثة فرعاً مستقلاً من فروع الفيزياء، وتُسميت بالحديثة؛ لأنَّها اعتنت بدراسة المفاهيم الفيزيائية الحديثة والتي ظهرت بعد **معادلات ماكسويل**، وقوانين نيوتن، وقوانين **الديناميكا الحرارية**، والتي كانت تصنف تحت مسمى الفيزياء الكلاسيكية، ويدور موضوع الفيزياء الحديثة في الغالب حول نظريتين أساسيتين وبارزتين في مناهجها: **النظرية الأولى**: نظرية النسبية، **والثانية**: نظرية الفيزياء الكمية؛ لذا تعتبر الفيزياء الحديثة هي من أبرز وأهم فروع الفيزياء على مر تاريخها ابتداءً من حضارة الإغريق والهند والصين، ومروراً بحضارة المسلمين، وانتهاءً بأفكار ديكارت ونيوتن وغيرهما من المبدعين الفيزيائيين^٣.

وبالرجوع لموضوع الزمان، "فالزمان الذي نعيشه في حياتنا يقظة ومناماً يكون على نوعين: الزمان الفيزيائي والزمان النفسي كما يلي:

أ - الزمان الفيزيائي: وهو الزمان المحسوس، ويعرف بتقدير الحركات والتغيرات في الأشياء، وقياس بعضها ببعض، وهذا الزمن له قدر قابل للتقدير، وله بعض أو أجزاء.

ب - الزمان النفسي: وهو الذي تعيشه النفس في عالم ما بعد الوعي، عالم الغيب الذي يحصل حين يفقد الإنسان قدرته الذاتية الاختيارية الواعية وتتوقف أفعاله الإرادية، كحالة النوم، أو الغيبوبة، أو حالة الموت، وهذا الزمن غير قابل للتقدير بالحس المباشر، وإنما يعرف بالقياس إلى الزمان الفيزيائي، وليس له بعض^٤.

^١ الكندي، رسائل فلسفية (ص ٥٠، ٥١، ١٦١)، بتصرف، تحقيق: محمد عبدالحادي أبو ريدة، ق ١، ط ٢، الناشر: مطبعة حسان للنشر - القاهرة، ويفصل بدر عون، الفلسفة الإسلامية في المشرق (ص ١٣٩)، بتصرف، الناشر: دار الثقافة للنشر والتوزيع - القاهرة.

^٢ هانم محمد فكري عكاشة، مفهوم الزمان بين الفكر الفلسفي اليوناني والفكر الفلسفي الإسلامي (ص ١٨٩)، بحث مقدم لاستكمال الحصول على درجة الدكتوراه من قسم الفلسفة - كلية الآداب - جامعة الزقازيق - مصر، ٢٠٢٢م.

^٣ مصطفى الحشاش، الفيزياء الحديثة تاريخها وأهم مبادئها وأهم لتجارب المقدمة من براكسيلا بلاس، مقال منشور على موقع براكسيلا بلاس، وهو منصة إلكترونية تتيح إجراء تجارب العلوم من أي مكان باستخدام المعامل الافتراضية الثلاثية الأبعاد، تاريخ النشر: ٤ / ٨ / ٢٠٢٠م.

^٤ د/ محمد باسل الطائي، خلُق الكون بين العلم والإيمان (ص ١٣٨)، الناشر: دار النفائس - بيروت - لبنان.

وبذلك يظهر الارتباط الوثيق بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للزمن، كذلك تظهر في اللغة فروقٌ طفيفة بين الزمان والوقت، ويمكن المرور على مرادفات كلمة الزمان، حيث قسمت إلى قسمين: قسم متعلق بالألفاظ الزمنية المبهمة، وقسم متعلق بالألفاظ الزمنية المحددة كما يلي:

أولاً: الألفاظ الزمنية المبهمة-وهي في أربع مجموعات دلالية كما يلي:

- المجموعة الأولى: الزمان - الدهر - الأبد - الأزل - السرمد - المسند.
- المجموعة الثانية: الوقت - الحين - الأوان - العهد - الحقبة - العصر.
- المجموعة الثالثة: المدة - الملاوة - البرهة - الفترة - الطور - التارة.
- المجموعة الرابعة: العمر - الأمد - الأجل - القرن - الأمة - الطبقة.

ثانياً: الألفاظ الزمنية المحددة

ويمكن أن نعرض ألفاظ الزمان المحدد في خمس مجموعات دلالية كما يلي:

- المجموعة الأولى: وتشمل على ألفاظ السنة والعام والحول، والحجة، والحقبة، ودلالاتها.
- المجموعة الثانية: وتشمل ألفاظ الفصل وأسماء الفصول ودلالاتها.
- المجموعة الثالثة: تشمل ألفاظ الشهر وأسماء الشهور دلالاتها.
- المجموعة الرابعة: وتشمل الأسبوع وأسماء ودلالاتها.
- المجموعة الخامسة: وتشمل ألفاظ اليوم والنهار وأوقات الليل والنهار.

وفي الاتصال والانقطاع يقولون: فعلته ليلاً ونهاراً أو غدواً وعشيّاً، فأما قول من قال: "هو الفلك بعينه فقد أخطأ، لأنّ الأفلاك كبيرة في الحال، وليست الأزمنة كبيرة في الحال، والزّمان ماضٍ، ومستقبل وحاضر، والفلك ليس كذلك"^١.

الزمن في القرآن الكريم والسنة المطهرة:

أولاً: استعمل الزمن في الإقسام به:

لقد أقسم الله -تعالى- بالزمن في غير ما موضع من كتابه الكريم، ففي القسم بهذه الأجزاء الزمنية ينبه بها في الاستدلال على حكمة نظام الله في هذا الكون وبديع قدرته، قال تعالى: (وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا ﴿٣﴾ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾)^٢.

١ - أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (المتوفى: ٤٢١هـ)، الأزمنة والأمكنة (ص ٣٩)، مرجع سابق.

٢ - سورة الشمس: الآيات (١-٤).

ثانيًا: استعمل الزمن في إثبات الصانع: "حيث لما كانت حركة الشمس، والقمر، والليل، والنهار أمرًا يشهد الناس حدوده شيئًا فشيئًا، ويعلمون أنَّ الحادث لا بدَّ له من محدث، فكان العلم بذلك مُنزلاً منزلة ذكر المحدث له لفظًا؛ فيُستدلُّ بالزمن على الصانع، وهو استدلالٌ صحيحٌ نبه عليه القرآن في غير موضع" كقوله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾^٢.

ثالثًا: استعمل الزمن في إثبات عظمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

فقد أقسم الله -تعالى- بأجزاء من الزمن وهي الضحى والليل؛ لبيان عظيم، منزلة النبي صلى الله عليه وسلم عند الله في المحبة، وتصديقًا لنبوته -عليه الصلاة والسلام-، فأقسم -تعالى- بالنهار إذا انتشر ضياؤه بالضحى، وبالليل إذا سجدى وادهمت ظلمته^٣، لما قال المشركون: أن الله ترك محمدًا صلى الله عليه وسلم^٤، فقال تعالى: (وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾)^٥، فأقسم بآيتين عظيمتين من آياته، وهما الليل والنهار، وهما من الزمن، وهنا لفظة لطيفة وهي مطابقة هذا القسم وهو نور الضحى الذي يوافي بعد ظلام الليل للمقسم عليه، وهو نور الوحي الذي وافاه بعد احتباسه عنه حتى قال أعداؤه ودع محمدًا ربه^٦.

رابعًا: استعمل الزمن في إثبات علامات الساعة بقارب أيامه:

لقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أنَّ من علامات آخر الزمان تقارب الزمان فعن أبي هريرة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ وَيَنْقُصُ الْعَمَلُ، وَيُلْقَى الشَّخْ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ» قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ الْقَتْلُ»^٧.

وجه الدلالة: أنَّ تقارب الزمان يحتمل المعاني المتعددة كاعتدال الليل والنهار أو دنو قيام الساعة، أو قصر الأيام والليالي، والقرون إلى الانقراض فيتقارب زمانهم، وتتداني أيامهم، أو تتقارب أحواله في أهله في قلة الدين لغلبة

^١ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ)، والتهيان في أيمان القرآن ص (١٨-١٩)، تحقيق: محمد حامد الفقي (ت ١٣٧٨ هـ)، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان.

^٢ سورة آل عمران، الآية [١٩٠].

^٣ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ)، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي (٢٠ / ٩٢)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية.

^٤ متفق عليه: رواه البخاري في صحيحه (١٠٣٦)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، كتاب الاستسقاء، باب: ما قيل في الزلازل والآيات (٢ / ٣٣)، رواه مسلم في صحيحه (١٧٩٧)، من حديث جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه كتاب الجهاد والبر، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين (٣ / ١٤٢١).

^٥ سورة الضحى، الآية [٣-١]

^٦ ابن قيم الجوزية، التهيان في أيمان القرآن (ص ٧٢)، مرجع سابق.

^٧ رواه البخاري في صحيحه (٦٠٣٧)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء (١٢ / ٧٢).

الفسق وظهور أهله، أو المراد قصر الأعمار بالنسبة إلى كل طبقة، فالطبقة الأخيرة أقصر أعمارًا من الطبقة التي قبلها^١.

وفي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، فَتَكُونَ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ، وَيَكُونَ الشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ، وَتَكُونَ الْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ، وَيَكُونَ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ، وَتَكُونَ السَّاعَةُ كَاخْتِرَاقِ السَّعْفَةِ"^٢

وجه الدلالة: ذكر بعض أهل العلم "أن ما تضمنه هذا الحديث قد وجد في هذا الزمان فإننا نجد من سرعة الأيام ما لم نكن نجده في العصر الذي قبله، وقد يتطرق المعنى إلى نزع البركة من كل شيء حتى من الزمان، وهذا من علامات قرب الساعة، وإن اليوم مثلاً يصير الانتفاع به بقدر الانتفاع بالساعة الواحدة"^٣.

ولقد تضمنت مفردات الزمن الواردة في القرآن الكريم كلا الزمانين: الزمان الفيزيائي والزمان النفسي ويمكن تحليل بعض نماذج الزمن هذه كما وردت بالقرآن الكريم كما يلي:

- النموذج الأول: قوله تعالى ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ البقرة: ٢٥٩.

"ففي هذه الآية يعيش الرجل زمناً نفسياً أثناء موته، يقدره هو بيوم واحد أو بعض يوم على حين يعيش العالم من حوله بما في ذلك طعامه وشرابه وحماره مائة عام؛ إذ يفسد الطعام ويموت الحمار، فيصير عظاماً نخرة، ثم يأتي الإعجاز الإلهي في بعث هذا الرجل، وبعث حماره أمامه، وهو ينظر إلى عظامه المجردة وهي تكتسي أمامه

١ - أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت ٩٢٣ هـ)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١٧٢/١٠) الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط ٧، ١٣٢٣ هـ، بتصرف.

٢ رواه أحمد في مسند (٣٤٥٦)، مسند المكثرين من الصحابة رضي الله عنه، مسند أبي هريرة رضي الله عنه (٥٥٠/١٦)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، الروض البسام بترتيب وتخريج فوائد تمام (٥/ ١٦٤)، وإسناده قوي، قال الهيثمي: "رجاله رجال الصحيح"، ينظر: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧ هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٧/ ٣٣١)، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م، عدد الأجزاء: ١٠.

٣ - ابن بطلال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩ هـ)، شرح صحيح البخاري لابن بطلال (١٠٠/١٢-١٣)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - الرياض، ط: الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

باللحم؛ ليعود الحيوان حيًّا مرة أخرى، وهذا النموذج مثال على الزمن النفسي والزمن الفيزيائي معًا يحصلان في مكان واحد، وفي عالمين مختلفين^١.

- النموذج الثاني: قوله تعالى: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا ءَانِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ (٣٩) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا ءَانِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ (النمل: ٣٩ - ٤٠).

"فمن المعلوم أنَّ جنود النبي سليمان -عليه السلام- كانوا من الجن والإنس معًا، والذي يبدو من قصة نقل عرش بلقيس ملكة اليمن أنَّ العفريت عرض نقله بسرعة متوسطة؛ إذ يستغرق زمن النقل ما بين جلوس سليمان -عليه السلام- في مجلسه ذلك وقيامه منه، وقد يستغرق هذا بعض دقائق أو بضع ساعات، لكن جاء عرضُ الذي عنده علم من الكتاب، فقدم عرضًا أقصر في الزمن، فهو يقدر على نقله في مدة قصيرة جدًا تتمثل برد الطرف، وهذا لا يستغرق أكثر من ثلث الثانية... وعلى كل حال فالزمن المستغرق لنقل عرش بلقيس هو مما يقع في حدود السرعات المقبولة فيزيائيًا، وهي أقل كثيرًا من سرعة الضوء، إلا أن العملية ذاتها تعتبر خرقًا واضحًا للعادة"^٢.

المبحث الأول: العقيدة الإسلامية ومفهوم الأزلية والأبدية

المطلب الأول: مفهوم الأزلية في العقيدة الإسلامية

الأزلية لغةً واصطلاحًا:

الأزلية لغةً: هي مصدر صناعي من الأزل، ووردت في عدة معاجم وكتب، فالأزل: الضيق والشدة، والأزل: الحبس، والأزل: شدة الزمان، وأزلت الرجل أزلًا: ضيقت عليه بالتحريك: القدم، ومنه قولهم: هذا شيء أزلِّي أي قديم، ولم يرد لفظ الأزل في كتاب الله -تعالى-، ولا في سنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، ودَّهَبَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ إِلَى أَنَّ لَفْظَ الْأَزْلِ لَيْسَ مِنْ لُغَةِ الْعَرَبِ، وَلَا يَعْرِفُونَهُ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ تَوَلِيدِ الْفَلَّاسِفَةِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ^٣. والأزلي مأخوذة من لفظ الأزل والنسبة إليه أزلي، والأزلي هو الدوام في الماضي الذي لا ابتداء له، والذي لم يسبق بعدم، وهو الذي ما زال^٤.

^١ د/ محمد باسل الطائي، صيرورة الكون مدارج العلم ومعارج الإيمان (ص ٣١٤، وما بعدها)، الناشر: عالم الكتب الحديث - إربد - الأردن، ٢٠١٠م.

^٢ المصدر السابق.

^٣ محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، لسان العرب (١/ ٩٤)، مادة (أ، ز، ل)، مصدر سابق.

^٤ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٤/ ١٦٢٢)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، عدد الأجزاء: ٦.

الأزلية اصطلاحًا: الأزلي: هو "الذي لم يزل كائنًا"^١، وهو بمعنى القدم، قال شيخ الإسلام: "بل معنى الأزل هو معنى القدم، ومعناه ما لا ابتداء لوجوده، ولا يقدر الذهن غايةً إلا كان قبل تلك الغاية"^٢، "وليس الأزل وقتًا محدودًا، بل هو عبارة عن الدوام الماضي، فهو ليس وقتًا بعينه، ولكنه عبارة عن نفي الأولية؛ لأنَّ اسم الأزلية إنما يقع على من لا أول له ولا آخر"^٣.

وإنَّ لفظ "القديم" يعتبر في باب العموم والخصوص هو أخص من لفظ "الأزلي"؛ لأنَّ القديم يكون موجودًا، ولكن لا ابتداء لوجوده، أما الأزلي فهو الأعم؛ لأنه ليس له ابتداءً—أصلاً— لا في الوجود ولا في العدم على السواء، فكلُّ قديمٍ أزليٌّ ولا عكس^٤.

ويُطلق أهلُ السنة لفظَ الأزلي على الله - تعالى - من باب الإخبار؛ لأنَّه يحمل معنى حسنًا، وهو معنى اسمه الأول، ولا يجعلونه من أسماء الله - تعالى - أو صفاته، لأنه لم يرد بذلك نصٌّ عن الله، أو عن رسوله - صلى الله عليه وسلم^٥.

"وإنَّ الذات العلية هي أزلية لا يمكن أن تحيط بها الحوادث العارضة مهما كانت كالزمان والمكان مثلاً؛ لأنَّ الزمان مبنيٌّ على حركة الأجرام وتغير المكان بانتظام، وما الحركة إلا وليدة هذا الحدوث، ولا بد لها من قدرة توجدتها أو تحدثها، وتحفظ نظامها"^٦، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "الزمان من جملة الأعراض التي تفتقر إلى الحركة، والحركة متقدمة على الزمان، وهي الحدوث والانتقال، والزمان قد يراد به الليل والنهار، كما يراد بالمكان السموات والأرض، والمكان والزمان ملك لله - تعالى -؛ مما يدل على تنزيهه -جلَّ جلاله- عن المكان أولاً، وعن الزمان ثانيًا؛ لأنَّ تقديم ذكر المكان على ذكر الزمان إنما جُعل؛ لسر لطيف وحكمة عالية تشير إلى أنَّ الله - تعالى - هو سببه ومُوجده وخالقه"^٧.

^١ أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الدمشقي، الصفدية (١/٧١ و٢٨٣)، تحقيق محمد رشاد سالم، الناشر: ابن تيمية، مصر، الطبعة: الثانية: ١٤٠٦هـ.

^٢ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني، درء تعارض العقل والنقل (٣/٥٨)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط: الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

^٣ أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٤/١٧٢)، تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد، الناشر: دار العاصمة، السعودية، ط: الثانية، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م.

^٤ شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت ١١٨٨هـ)، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرر المضية في عقد الفرقة المرضية (٣٨/١)، بتصرف، مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق، ط: الثانية.

^٥ - آمال بنت عبد العزيز العمرو، الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية (ص ٢٠٩)، مرجع سابق.

^٦ سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مصلح بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر الخثعمي، التبتالي، العسيري، النجدي (المتوفى: ١٣٤٩هـ)، الصواعق المرسلة الشهائية على الشبه الداحضة الشامية (٤/١٥٧١)، الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، عدد الأجزاء: ١.

^٧ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، الفتاوى الكبرى (٦/٥٨٨)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م، عدد الأجزاء: ٦.

وعليه فالزمان مقدار الحركة بدليل أنَّ السنة الشمسية هي مقدار مسير الشمس من الحَمَل إلى الحَمَل، واليوم مقدار مسيرها من الشرق إلى الغرب، وبحركة الشمس والقمر كان الزمان من حينه خلقاً، وقد أجمع الفيزيائيون بالأدلة العلمية الدامغة ما يكفي للقطع بخلق هذا الكون الواسع الفسيح منذ عدة مليارات من السنين، وأنَّ سرمدية المادة وهم ومحض خرافة؛ لذا تلاشت-الآن دعوى أو فرضية الحالة المستقرة للكون، والتي تقول بأنَّ الكون لا مولد له أي أنه لا نهائياً في الزمان والمكان، رغم أنها كانت نظرية مقبولة في الأوساط العلمية؛ حتى منتصف القرن العشرين^١.

والحقيقة أنَّ علم الفيزياء خاصةً الفيزياء الحديثة كأحد فروعها قد وجهت ضربات مؤلمة لكافة الملحدِين حين أكدت بالدلائل القوية أنَّ للكون بداية واحدة، وأنَّ الكون قد عانى من التوسع عند نشأته؛ بسبب حدية سرعة الضوء، فأكبر مسافة ممكنة للرصد هي (٥٠) سنة، بأكبر وحدة للزمن، وأكبر سرعة ممكنة^٢.

وتتجلى الأزلية بشكلٍ أوضح في أفعال الله، فأفعاله أزلية، والمقصودُ بأفعاله الأزلية هي الصفاتُ التي تتعلق بمشيئته وقدرته -تعالى- المقترنة بحكمته، وهذه الصفات قد تنفكُ عن الله -تعالى-، بمعنى أن يكون متصفاً بها بحالٍ دون حالٍ، بمعنى أنه إذا شاء فعلها، وإن شاء لم يفعلها، فهي مقترنة بحكمته، فمتى اقتضى حكمته فعلها سبحانه وتعالى، وإن لم تقتض لم يفعلها، فهي أزلية النوع متجددة الأفراد^٣.

وتتمثل هذه الأفعال في استوائه على العرش، ونزوله إلى السماء الدنيا وغيرها، وأفعال الله أزلية، مثل الذات في قدمها وأزليتها، كذلك هي متجددة أولاً بأولٍ، تناسب أيَّ زمانٍ ومكانٍ، أمَّا الأفعال المتعدية فهي المتعلقة بخلقه، وقد تعدت لمفعولها مثل الخلق، والرزق، والعطاء، والمديح، والهداية، وأنواع التدابير الكونية والشرعية.

وعليه فالمراد بالأزل وجودٌ لا أول له البتَّة، فلم يزل -سبحانه- أي لم يكن زمانٌ مُحَقَّقٌ أو مُقَدَّرٌ، ولم يمضِ إلَّا ووُجُودُ الْبَارِي مُقَارَنٌ لَهُ، فَهَذَا معنى الأزلية والقدم^٤.

وعليه فاللهُ أزليٌّ قديم لا ابتداء لوجوده، والأزلية نفْيٌ للأولية؛ والأزليُّ لا أول له ولا آخر جلَّ في علاه سبحانه وتعالى.

^١ د/ محمد إبراهيم دودح، بدء الخلق وهم أزلية المادة (ص ٦٢، ومابعداها)، بتصرف، الناشر: رابطة العالم الإسلامي.

^٢ إيمان بنت عبد الرحمن بن محسن الضويحي، أزلية أفعال الله تعالى وآراء المخالفين فيها (ص ٤٥٣)، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة الجوف، المملكة العربية السعودية، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي، الإصدار الخمسون.

^٣ المصدر السابق (ص ٤٥٥).

^٤ - أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ص (٨١)، تحقيق: عدنان درويش-محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت.

قدم العالم وحدثه وعلاقته بمفهوم الأزلية والزمان: لقد أثبت الله -عز وجل- في كتابه العزيز أن خلق العالم قد تم في زمانٍ وهو زمان محدد كما جاء في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ الحديد: ٤، وقال تعالى: ﴿فَقَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ فصلت: ١٢.

ولقد ذهب العلماء في تفسير هذه الآيات بما يثبت حدوث العالم ثلاثة مذاهب كما يلي:

المذهب الأول: وقد ذهب إلى أن الزمان كان موجودًا قبل حدوث العالم، ومن قال بذلك الفارابي وابن رشد وغيرهما، فاعتبر أصحاب أهل هذا المذهب أن الزمان إنما هو عدد حركة الفلك، وعنه يحدث، وما يحدث عن الشيء لا يشتمل ذلك الشيء، ومعنى أن العالم ليس له بدء زمني أي لم يتكون أولًا فأولًا بأجزائه، كما يتكون البيت مثلاً، فإن أجزاءه يسبق بعضها بعضًا في الزمان، فيصح أن الباري أبدع العالم وخلقه دفعة واحدة بلا زمان، وعن حركة العالم حدث الزمان^١.

المذهب الثاني: وقد ذهب إلى أن بداية الزمان كانت مع بداية العالم في الخلق، أي خلق الزمان مع خلق العالم؛ لأن خلق العالم يستغرق وقتًا وزمانًا، وهذا هو موقف اللاهوتيين القائلين بحدوث العالم حدوثًا زمنيًا، كالغزالي وغيره، واعتبروا أن تصور الزمان قبل بدء العالم وزمانه من عمل الوهم؛ لأن الله -تعالى- حين خلق العالم لم يكن هناك مادة ولا زمان ولا حركة، فالعالم له بداية وله نهاية فهو ليس أزليًا ولا أبدى، إنما هو وجد من لا شيء، وسوف ينعدم إلى لا شيء^٢.

المذهب الثالث: وفيه قد ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية إلى أن هذه الآيات تدل على وجود زمان آخر غير الذي نعرفه، وتدلل على وجود مادة أخرى غير المادة التي نعرفها، وكان هناك ماءٌ وعرش ودخان، فالقرآن الكريم يؤكد على عوالم أخرى قبل عالمنا هذا وبعده لا متناهية، وكل منها حادث وزمني^٣.

ويكفي في هذا اتفاق المسلمين على حدوث العالم، وعدم أزليته، وأن الله خلق الزمان من العدم، وعليه فلا يصح أن نقول: إن الله قبل الزمان؛ لأن الله -تعالى- يسبق الزمان لا بالزمان، وإنما يسبقه بالأزلية التي هي حاضر لا ينتهي، وبهذا فإن الله قبل كل زمان ماضٍ، وبعد كل زمان آتٍ، وجميع السنين حاضرة لديه، والحاضر إذا بقي

^١ أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان الفارابي (ت ٣٣٩هـ)، الجمع بين رأي الحكيمين (ص ١٠١)، الناشر: دار المشرق - بيروت لبنان.

^٢ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، تهافت الفلاسفة (ص ٥٢)، بتصرف، المحقق: الدكتور سليمان دنيا، الناشر: دار المعارف، القاهرة - مصر، الطبعة: السادسة، عدد الأجزاء: ١.

^٣ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (١/ ١٧٢)، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، عدد المجلدات: ٩، ولمزيد من التفصيل يراجع: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الدمشقي، الصفدية (٢/ ١٣٧)، تحقيق محمد رشاد سالم، الناشر: ابن تيمية، مصر، الطبعة: الثانية: ١٤٠٦هـ.

دائمًا ولم يتحرك ليصبح ماضيًا، فنحن أمام أزلية لا أمام زمان، ولكن إذا كان الحاضر زمانًا ينتقل بعد لحظة إلى الماضي، فنحن أمام زمان لا أمام أزلية^١.

المطلب الثاني: مفهوم الأبدية في العقيدة الإسلامية

الأبدية لغةً واصطلاحًا:

الأبدية لغةً: الهمزة، والباء، والdal يدل بناؤها على طول المدة، وعلى التوحيش، يجمع بين هذين المعنيين في أصل واحد، هو: البقاء الدائم أو الإقامة الدائمة بلا حدٍّ، مع عدم الألفة، أي: مع عدم الأنس، وأبَدَ بالمكان: أطال المُقامَ به ولم يبرِّحْه، وتَأَبَّدَ الشيءُ: بقيَ دهرًا طويلًا، وتَأَبَّدَ الرجلُ: طالت غربته، وقيل الأبد: الدهر، والأبدي هو الذي لا آخر له، والأبد هو الدائم، والتأيد: التخليد^٢.

وهناك فرق بين الأبد والأمد، فالأبد هو مدة الزمان ليس لها حد محدود ولا مقيد، أما الأمد فهو مدة لها حد مجهول إذا أطلق قد ينحصر^٣.

الأبدية اصطلاحًا: هي استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب المستقبل، وقيل: هي مدة لا يُتوهم انتهاءها بالفكر والتأمل البتة، وقيل: هي الشيء الذي لا نهاية له^٤.

وقيل: هي الدوام في المستقبل، ولا يختص بوقت دون وقت فالأبدي هو: الذي لا يزال كائنًا، وكونه لم يزل ولا يزال معناه دوامه وبقاؤه، وهو الذي ليس له مبتدأ ولا منتهى، فالأبد عبارة عن عدم الآخرة^٥.

ولقد ورد لفظ الأبد في القرآن الكريم في آيات كثيرة تذكر التخليد في الجنة، والتخليد في النار، ومنها قوله - تعالى - : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾^٦ أي: باقين في الجنات التي أعطاهموها أبدًا دائمًا، لهم فيها نعيم لا ينتقل عنهم ولا يزول وجميع الآيات التي ورد فيها لفظ "أبدًا" كانت تدل على معنى الدوام في المستقبل وطول المدة، والأبد لكل

^١ د/ حسام الدين الألوسي، الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم (ص ٣٨، وص ١٤٠)، الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان بيروت.

^٢ أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة (١/ ٣٤)، مادة (أَبَدَ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، عدد الأجزاء: ٦.

^٣ أيوب بن موسى الحسيني القرعبي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ص(٣٢)، مرجع سابق.

^٤ علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، التعريفات (ص٧) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، عدد الأجزاء: ١.

^٥ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، درء تعارض العقل والنقل (٢/ ٢٢٥)، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط الثانية، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

^٦ سورة النساء: جزء من الآية (٥٧).

إنسان مقدار مدته في حياته، ومقدار مدته فيما يتصل بقصته، فتقول: الكافر لا يُقبل منه شيء أبدًا، فمعناه: ما دام كافرًا فلا يُقبل منه شيء، فإذا زال عنه الكفر فقد زال أبدُه^١.

والظاهر أنَّ أصل معنى لفظة الأبد في كلام العرب إنما هو مدة الحياة الدنيا، وأنَّ دلالتها على ما دون ذلك إنما هي بما احتف بها من قرينة؛ إذ هي لفظة دالة في كلامهم على الزمان المتطاول، وغاية ما كان يمكن للعربي تَوْهُمه من طول الزمان إنما هو هذه المدة، وأما دلالتها على مدة حياة الإنسان؛ فإنما دلت على ذلك بقرينة العقل والعادة، فإنَّ العقل والعادة دَلَّا على أنَّ الإنسان لا يعيش إلى آخر الحياة الدنيا، وأنَّه لا بد أن يموت، فيتقيد ما كان منه أو له من خطاب بذلك^٢.

وجاءت لفظة الأبدية في السنة المطهرة كثيرًا وعلى سبيل المثال لا الحصر قول النبي صلى الله عليه وسلم: "فَيُنَادَى مَعَ ذَلِكَ إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقُمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشْبُوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا"، قَالَ: "يُنَادُونَ بِهَؤُلَاءِ الْأَرْبَعِ"^٣

وجه الدلالة: أنَّ الذي يدخل الجنة يكون صحيحًا، فتيا، قويًا، لا يمرض أبدًا، فليس في الجنة مرض؛ لأنَّ المرض ضعف وهزال في البدن، وهذا يتنافى مع النعيم واللذة في الجنة، فلا مرض في الجنة أبدًا، بل الصحة والعافية الدائمة السرمدية الأبدية التي لا نهاية لها، وكذلك يظلوا طول عمرهم شباب، لا يصيبهم كبر السن^٤. وعليه فالله أبدي لا آخر لوجوده، ولا نهاية له، والأبدية نفْيُ الآخرة، والأبدي لا آخر له جلَّ في علاه سبحانه وتعالى.

مفهوم الأبدية فيما يتعلق بالجنة والنار:

قال جمهور الأئمة من السلف والخلف: " الجنة والنار لا تفنيان أبدا ولا تبيدان، ثم إنَّ الخلف والسلف قد اتفقوا على بقاء الجنة، أما بقاء النار فقال بعضهم بفنائها، ولم يقل بفناء الجنة والنار معًا إلا الجهم بن صفوان إمام المعطلة، وليس له سلف قط، لا من الصحابة ولا من التابعين لهم بإحسان، ولا من أئمة المسلمين، ولا من أهل السنة، وأنكره عليه عامة أهل السنة، وكفروه به، وصاحوا به وبأتباعه من أقطار الأرض. وقد قال هذا؛ اعتمادًا على أصله الفاسد الذي اعتقده، وهو امتناع وجود ما لا يتناهى من الحوادث، وهو عمدة أهل الكلام المذموم،

^١ إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، معاني القرآن وإعرابه (٤ / ٣١)، المحقق: عبد الجليل عبده شليبي، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ٥.

^٢ شهاب الدين أحمد بن إدريس القراني (٦٢٦ - ٦٨٢ هـ)، العقد المنظوم في الخصوص والعموم (٢ / ٢٩٥)، دراسة وتحقيق: د. أحمد الختم عبد الله، الناشر: دار الكتيبي - مصر، الطبعة: الأولى، ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ٢.

^٣ رواه مسلم في صحيحه (٥٠٦٩)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: في دوام نعيم أهل الجنة (٤ / ٢١٨٢).

^٤ علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨ / ٨)، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء: ٩.

التي استدلو بها على حدوث الأجسام، وحدث ما لم يخل من الحوادث، وجعلوا ذلك عمدتهم في حدوث العالم^١.

وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - وعن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «يجاء بالموت في صورة كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار ثم يقال: يا أهل الجنة، فيطلعون مشفقين، ويقال: يا أهل النار، فيطلعون فرحين، فيقال: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، فيذبح بين الجنة والنار، ويقال: يا أهل الجنة خلود ولا موت فيها، ويا أهل النار خلود ولا موت فيها^٢».

وجه الدلالة من الحديث:

"أَنَّ اللَّهَ -تعالى- قد قدر أن أهل الجنة والنار لا يموتون، وكلٌّ خالدٌ فيما هو فيه، فإذا كانوا لا يموتون فلا بد لهم من دار يكونون فيها، ومحال أن يعذبوا بعد دخول الجنة، فلم يبق إلا دار النعيم، والحي لا يخلو من لذة أو ألم، فإذا انتفى الألم تعينت اللذة الدائمة^٣».

المبحث الثاني: الزمن بين النظرية النسبية والموقف العقدي والشرعي من مفهوم النسبية

المطلب الأول: الزمن وعلاقته بالنظرية النسبية في الفيزياء الحديثة

النظرية النسبية: هي نظرية فيزيائية طبيعية تبحث في مواضيع الزمان، والمكان، والسرعة، والكتلة، والجاذبية، والتسارع وغيرها، وسميت بالنظرية النسبية؛ لكون القياسات مختلفة بالنسبة لمن يشاهدها^٤. وكان لأنشتاين نظريتان نسبيتان، فالخاصة تركز على تأثيرات الحركة المنتظمة على كل من الزمان والمكان، أما العامة فتتضمن التأثيرات الإضافية على العجلة والجاذبية^٥، والنظريتان هما:

النظرية النسبية الخاصة:

وضعها أنشتاين عام ١٩٠٥م، وهي تدرس حركة الأجسام المتحركة بسرعة منتظمة في خط مستقيم، ولها مبدآن أساسيان وهما:

^١ صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذري الصالحى الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، شرح العقيدة الطحاوية (ص٤٢٤)، تحقيق: أحمد شاكر، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ، عدد الأجزاء: ١.

^٢ متفق عليه: رواه البخاري في صحيحه (٤٧٣٠)، كتاب تفسير القرآن، باب: وأنذرهم يوم الحسرة (٦/٩٣)، ورواه مسلم (٢٨٥٠)، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء (٤/٢١٨٩).

^٣ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، الرد على من قال بفناء الجنة والنار وبيان الأقوال في ذلك (ص٨٧)، المحقق: محمد بن عبد الله السمهري، الناشر: دار بلنسية - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م، عدد الأجزاء: ١٠.

^٤ د. عبد الرحيم بدر، الكون الأحدب (ص١٣)، دار القلم بيروت، ط الثالثة، ١٩٨٠م.

^٥ - مجموعة من المفكرين، الزمان والمكان اليوم ص (٥٧-٥٩)، ترجمة: محمد وائل بشير الأناسي.

١. مبدأ النسبية الذي ينص على أنَّ قوانين الطبيعة هي ذاتها في جميع المجموعات الإحداثية المتحركة بسرعة منتظمة بالنسبة لبعضها.

٢. سرعة الضوء في الفراغ لها نفس القيمة في جميع المجموعات الإحداثية المتحركة بالنسبة لبعضها بسرعة منتظمة^١.

وقد كان هذان المبدأان شائعين بين الفيزيائيين لفترة طويلة، وعلى الرغم من أنَّ كل عبارة صحيحة عند التفكير فيها على حدة، بينما لا تبدوان كذلك إذا جمعنا بينهما، فإنَّ صحتَّ الأولى فحتمًا أن تكون الثانية خطأً، والعكس، وكان من أهم نتائجها مفهوم تداخل الزمان والمكان، وترادف الطاقة والكتلة، ثم أتبع ذلك بالنسبية العامة حيث تضمنت حركة الاجسام تحت تأثير الجاذبية، بالإضافة للنسبية الخاصة^٢.

النظرية النسبية العامة: ظهرت ١٩١٦م، وهي تدرس حركة الأجسام المتحركة بتسارع، وقد بُنيت على مبدأين أساسيين:

١. مبدأ التكافؤ: وينص على عمومية السقوط الحر، بمعنى أنَّ جميع الأجسام تسقط بنفس المعدل في مجال الجاذبية، بغض النظر عن كتلتها وتركيباتها المادية.

٢. مبدأ التوافق: إنَّ القوانين الفيزيائية يجب أن تتوافق؛ بمعنى أنَّها لا تتغير أو لا تتعارض، مع تغير أنواع الإحداثيات الزمنية والمكانية المستخدمة^٣.

وبهذه النظريات تطورت رؤية الفيزياء الحديثة للزمن، ودخلت مفاهيم جديدة كاختراق الزمن باعتباره أصبح بعدًا من أبعاد الزمكان الرباعي، والذي يمثل فراغًا رباعيَّ الأبعاد، مؤلفًا من مجموعة النقاط التي تقع فيها الأحداث الطبيعية، وليس هناك فرق رياضيَّ بين الزمن والمكان رغم اختلاف طبيعتهما؛ فليس هناك زمان فقط ولا مكان فقط، بل هناك زمكان أي زمان ومكان ملتصقان معًا ككيان أو حقل واحد^٤.

فكرة التزامن أو التوافق:

كان مما افترضته الفيزياء الكلاسيكية قبل النسبية أن الحادث يحدث في زمن واحد بالنسبة للأمكنة المختلفة، فكانت فكرة التزامن مطلقة، فلم يكن الزمن يدخل في حساب تحديد الموقع، ومع النظرية النسبية اختلف ذلك، فالحادث المعين يقع في أوقات مختلفة بالنسبة لأماكن مختلفة، حيث أُعتبر الزمنُ البعدَ الرابع، فما يحدث على

١ - راسل ستانارد، النسبية مقدمة قصيرة جدًا ص (١٢)، ترجمة: محمد فتحي خضر، مؤسسة هنداوي.

٢ - راسل ستانارد، النسبية مقدمة قصيرة جدًا ص (١٢) مصدر سابق، وانظر: عاطف محمد، صاحب النظرية النسبية، أنشتين ص (١٩-٢١)، دار اللطائف للنشر والتوزيع، القاهرة-مصر.

٣ - مجموعة من المفكرين، الزمان والمكان اليوم ص (٤٧-٥٠)، ترجمة: محمد وائل بشير الأتاسي. وانظر: آينشتاين، النظرية النسبية العامة والخاصة، (١١٢-١٢١)، مكتبة الملحنين العرب.

٤ جون جريبين، تسعة تصورات عن الزمن: السَّفر عبر الزمن بين الحقيقة والخيال ص ٢٨، ترجمة عبد الفتاح عبد الله صدر الكتاب الأصلي باللغة الإنجليزية عام ٢٠٢٢.

كوكب لا سبيل لمعرفته إلا عن طريق الضوء، وهو يأخذ آلاف السنين لينتقل من نظام لآخر، وبذلك تغيرت فكرة التزامن أو التوافق التي كانت سائدة قبل ذلك^١

وهناك أسئلة وتناقضات جديدة حول الزمن، ولا توجد إجابات مرضية عنها؛ لذلك رفض أينشتاين هذا الحس العام في نظرية النسبية الخاصة، وأعلن أنّ فترة الزمن والمسافة بين حدثين تعتمد بشكل كبير على المرجع الذي يقيس منه المراقب، فيقول أينشتاين: "إنّ كلّ مرجع له زمنه المعيّن الخاص، وكلّ مرجع يقسم الزمكان بشكل مختلف إلى الزمان والمكان، ويظهر الفرق بشكل واضح بين المراجع التي تتحرك بالنسبة إلى بعضها البعض بسرعات كبيرة قريبة من سرعة الضوء، في حين أنّ المراجع التي هي ساكنة أو شبه ساكنة بالنسبة إلى بعضها البعض تبدو جميعها متساوية ومتكافئة عندما تقيس الزمان ولهذا لا نلاحظ الفرق في الحالات العادية"^٢.

وعليه فقد فتحت نسبية الزمان هذه الأبواب أمام الخيال العلمي عن إمكانية الرجوع بالزمن إلى الوراء كما نفعل بشكل اعتيادي في المكان، ولكن ذلك لم يحصل في الواقع أبدًا رغم أنّ بعض المعادلات الرياضية تسمح به من حيث المبدأ.^٣

ومما سبق يتبين أنّ التزامن ما هو إلا عملية تحديد تلك الحوادث أو الأحداث التي تحدث في أماكن مختلفة وفي توقيت واحد أو في نفس **اللحظة الزمنية**، وعليه فقضية التزامن تشبه الأسطورة التي تهدم الهوة بين الوعي واللاوعي، أو بين العقل وعالم الحوادث الموضوعية؛ لذا فليس مدهشًا أن يكون البحث في الأسطورة وفي لغتها أفضل الطرق لفهم التزامن ومعرفته معرفة كاملة دقيقة وصحيحة^٤.

"ومن باب الفروض الميتافيزيقية للعلم يمكن أنّ نفترض أنّ من يتأثر بكل من الجاذبية والسرعة ليس الزمان، وإنما التأثير الحاصل يقع على آلية عمل تلك الساعات، والتي هي برهان الزمن ودليل وجوده، فمهما تناهت دقة تلك الساعات فلها آلية عمل مادية لا بد أن تقع تحت تأثير الجاذبية، وإن كانت ساعات ذرية أي تعتمد على دقة حركة الذرات فلا بد أنها خاضعة لذلك التأثير، فالضوء نفسه يخضع له وهو معدوم الكتلة، فينحني مساره عند المرور بالقرب من جسم عالي الجاذبية كالشمس مثلاً، الأمر الذي تم التحقق منه تجريبياً عام ١٩٧٠م، فيما عرف بتجربة الكسوف الشمسي"^٥.

١ - د. عبد الرحيم بدر، الكون الأحذب، ص (١٥٨-١٦٠)

٢ د. جواد بشارة، الكون الحي بين الفيزياء والميتافيزياء، جامعة السوربون، فرنسا، الناشر شركة الكتب الإلكترونية المحدودة، ص ٤٩، ٤٨.

٣ موقع مجلة العلوم الحديثة، (مجلة علمية إماراتية) مقال بعنوان: خلاصة مفهوم الزمن في العلم الحديث تاريخ النشر: ٢٠١٩/٠٣/١٧.

٤ آلان كومبس، ومارك هولند، التزامن، العلم، والأسطورة، والأعنان (ص ٣٩)، ترجمة: ثائر ديب، الناشر: دار الفرقد، سورية- دمشق.

٥ كاكو، ميشو، كُون أينشتاين، كيف غيرت رؤى أينشتاين من إدراكنا للزمان والمكان (ص ١٧٦)، ترجمة: شهاب يس، دار النشر: العربية للترجمة والنشر، ط ٢، ٢٠١٢م.

ويمكن تقديم وجهة نظر أخرى تحاول تفسير تباطؤ الزمن من زاوية فيزيولوجية أي تعتمد آلية الإبصار لدى الإنسان أساساً لتفسير التناقض بين عدم وجود الزمن وبين ماتقدمه النسبية من تمدد، فالشخص الذي يتحرك بسرعة الضوء يرى الأشياء ثابتة لا متحركة، الأمر الذي يبرهن على ثبات الزمن لديه، وهو يشبه ما تخيله أينشتاين ذات مرة حين كان يركب "الترام" في "بيرن"، وينظر إلى برج الساعة الشهير الذي يشرف على المدينة كلها، فتخيل أينشتاين لو أنّ "الترام" انطلق بعيداً عن البرج بسرعة الضوء، فإنّ عقارب ساعة البرج ستظهر متوقفة؛ لأنّ الضوء لن يلحق بالترام، في حين سوف تظل ساعته الشخصية داخل "الترام" على حركتها المنتظمة، أما إن تجاوز "الترام" سرعة الضوء فسوف يرى الماضي- وإن كان الأمر محض افتراض لا سبيل لتجريبه وامتحان صدقه- إلا أنه مما يترتب على نتائج النسبية ألا يكون مرد ذلك إلى آلية الإبصار نفسها^١.

حيث تنتقل صورة الشيء إلى العين بانعكاس الضوء عنه إليها؛ إذ لا إبطاء بلا ضوء، وزمن إبصارنا للأشياء في الظروف العادية هو زمن سرعة الضوء نفسه، وبالتالي في حالة السير بسرعة الضوء فإن الشخص الملاحظ للصورة يكون سائراً بنفس السرعة التي تسير تلك الصورة بها؛ مما يجعله يرى- صادقاً لا متوهماً- ثابتاً للأشياء على الأقل بالنسبة إليه، الأمر الذي لا يتوفر لملاحظ آخر لا يسير بتلك السرعة، وبالتالي يوجد لدينا مشاهدان مختلفان لحدث واحد من مراقبين يسيران بسرعتين مختلفتين، وهو أحد جوانب النسبية^٢.

وعلى ما سبق يتضح لنا أن من يسبق الضوء في السرعة يرى الماضي، وتبعاً لما سبق من تفسير فإنه يرى صورة ذلك الماضي ولا يعيش أحداثه، فالمسير أسرع من الضوء يعني تجاوز رؤية الصور التي ينقلها إلينا الضوء في الحاضر، الأمر الذي لا يسمح أبداً بعيش الماضي ولا المشاركة فيه، إنما مشاهدته فقط؛ لأننا نمر على صور الواقع لا الواقع نفسه، كمن يعاين مشاهد من فيلم سينمائي يتم تشغيله بشكل معاكس، فيراها من الأحداث إلى الأقدم، أما إذا توقف ذلك الشخص لدى معاينته إحدى الصور أو أخفض من سرعته لأقل من سرعة الضوء، فإن هذه الصور سوف تتجاوزته مبتعدة عنه؛ لأنها في هذه الحال هي من تسير أسرع منه، أما لو أبطأ من سرعته لتساوي سرعة الضوء لرأى الصورة ثابتة وساكنة؛ لأنه وإياها يسيران بسرعة واحدة^٣.

مفهوم الزمان بين الموضوعية والذاتية:

لقد اختلفت الآراء والتصورات عن مفهوم الزمن من حيث ذاتيته وموضوعيته، فقد جزم بعض الفلاسفة في أمر ذاتية الزمان، ونذكر منهم "أوغستين الذي قال في كتابه "الاعترافات" حيث يقول: "إنني أقيس الزمان بحسب تأثري، ورؤيتي للأشياء ونسبتي إلى الآخرين، فليس المستقبل طويلاً، بل الطويل توقعه، وليس الماضي طويلاً

^١ كاكو، ميشو، كؤن أينشتاين، كيف غيرت رؤى أينشتاين من إدراكنا للزمان والمكان (ص ٤٨)، ترجمة: شهاب يس، مرجع سابق.

^٢ د/عدنان مبارك ملحم، مقارنة إبستمولوجية لفكرة تمدد الزمن في النظرية النسبية (ص ٢٥٤)، الناشر: مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية-سوريا.

^٣ د/عدنان مبارك ملحم، مقارنة إبستمولوجية لفكرة تمدد الزمن في النظرية النسبية (ص ٢٥٤)، مرجع سابق.

كذلك، بل ذاكرة الماضي هي الطويلة؛ لذا فالزمن عنده لا مفهوم له إلا في النفس، أي أنه مفهوم ذاتي، وقال بول ديفيز: "لا مفر من الاعتراف بأنَّ خصائص الزمن التي نستشعرها في حياتنا العادية ليست موضوعية على الإطلاق، وما كان لها أن توجد لولا وجودنا باعتبار مراقبين واعين، فوجودنا بالذات على أساس أننا أحياء مدركون هو الذي يهب الحياة للزمن"^١.

وعليه فيمكن تقسيم الزمان من حيث ذاتيته وموضوعيته إلى الأقسام التالية:

١. زمان التغير والحركة (الانطباع في الذهن) وهو زمان ذاتي.
٢. الزمان النفسي، وهو سيل الزمان لنسبة للمدرك وهو مرتبط بوعي الشخص وحالته النفسية أي هو زمان ذاتي، فالفرح والمنهمك في عمل شيق ومن كان على حالتهما زمانه قصير، والحزين والمريض المنتظر لدوره عند الطبيب ومن كان على حالتهما زمانه طويل.
٣. الزمان المطلق، وهو زمان غير مرتبط بأي شيء خارجي، وهو لانهاضي، ومنهم من يدعوه الزمان الرياضي، أو الزمان السرمد، وهذا الزمان هو زمان افتراضي لا يوجد إلا في الذهن، لكنَّ الله قادر على إيجادهما. وعليه فإنَّ أغلب أقسام الزمان هي ذاتية؛ لأنها لا تدرك إلا في ذهن الإنسان العاقل، ورحى الحياة كلها تدور على خليفة الله في الأرض: الإنسان، إذ تميز الإنسان بفضل ربه بالعقل عن سائر المخلوقات، والعقل يعقل الزمان في الآن.^٢

فالماضي لم يعد موجوداً، والمستقبل لم يأت بعد، فالحاضر هو الموجود من الزمان، والآن هو الموجود من الحاضر، فإن كان الحاضر غير موجود فلا وجود للزمان، وهذا الحاضر إما أن يكون غير منقسم أو أن يكون منقسماً إلى أجزاء، فإن كان الحاضر منقسماً إلى أجزاء، فإما أن تكون أجزاؤه متساوقة، فيلزم اجتماع أجزاء الزمان، وهذا محال لضرورة، وإما أن تكون متلاحقة، فلا يكون الحاضر كله حاضراً، ولا بد من القول أنَّ الحاضر أن أو فصل غير منقسم، وبالتالي يتركب الزمان من آناتٍ متتالية غير متجزئة.^٣

المطلب الثاني: الموقف العقدي والشرعي من مفهوم النسبية وأثره على الأبد والأزل

لقد عرفنا فيما سبق أنَّ النظرية النسبية ربطت بين الزمان والمكان بحيث تتعامل معهما كشيء واحد يُسمى "الزمان" بعد أن كان يتم التعامل معهما كشيئين مُختلفين، وربطت هذه النظرية الوقتَ بسرعة الجسم وحركته، كما

^١ علي شلق، الزمان في الفكر العربي والعالمي (ص ١٢٠، وما بعدها)، الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت لبنان.

^٢ محمد خضراوي، مفهوم الزمن بين الفلسفة والفيزياء (١١٠)، الناشر: مجلة البدر، الجزائر، المجلد (١٠)، ٢٠١٧ م.

^٣ محمد خضراوي، مفهوم الزمن بين الفلسفة والفيزياء (١١١)، مرجع سابق.

د. عبدالرحمن بن علي أحمد الزهراني: الزمن في الفيزياء الحديثة وعلاقته بمفهوم الأزلية والأبدية في العقيدة الإسلامية: دراسة عقديّة مقارنة.

أصبحت هناك مفاهيم لتقلُّص وتمدّد الزمن في الكون، ومن المعروف طبقاً للنظرية النسبية أنه لو وجد كائن له سرعة أكبر من سرعة الضوء لامتحت أمامه المسافات مهما عظمت، ولأمكنه قطعها في غير زمن^١.

وهذا وإن لم يصح تنزيله على بعض القضايا والنصوص الشرعية لعدم الدليل إلا أنه قد يُبسِّط لنا فهم بعض القضايا ويبيِّن لنا شيئاً من الإعجاز الإلهي فيها كنزول الملك بالوحي من السماوات العلا، فالذي خلق سرعة الضوء يخلق غيرها وهو العليم القدير^٢.

وإنَّ علماء الفيزياء بعد اكتشافاتهم حول الزمن ابتداءً بنظرية نيوتن ثم النسبية الخاصة والعامة ونظرية الكم- ذهبوا إلى دراسة عالم الكون الواسع، هل الكون منبسط أم كروي؟ وهل هو ممتد إلى ما لا نهاية أم له نهاية؟ وهل له بداية زمانية ونهاية زمانية (أي الأزل والأبد)؟ وهؤلاء يتحركون في ضوء النظرية النسبية لا سيما العامة^٣، فأهل السنة يطلقون لفظ الأزلي على الله - تعالى - من باب الإخبار عنه؛ لأنه يحمل معنى الأول الذي لا آخر له، وهو معنى اسمه الأول، ولا يطلقونه على غيره سبحانه^٤.

وعند الرجوع لصاحب النظرية نجده يخالف نظر الملحدّين الجاحدين لوجود الله، فهو ينفي عن نفسه الإلحاد، فمثلاً لما سأله أحدهم: هل تؤمن بالله؟ قال: "إنَّ سؤالك أصعب الأسئلة في العلم، فهو ليس بسؤال يُجاب عنه بنعم أو لا، أما أنا فلست ملحدًا"^٥.

وقد قال ما هو أصرح من ذلك: "إن العقل البشري مهما بلغ من عظم التدريب وسمو التفكير عاجز عن الإحاطة بالكون، فنحن أشبه الأشياء بطفل دخل مكتبه كبيرة ارتفعت كتبها حتى السقف فغطت جدرانها، وهي مكتوبة بلغات كثيرة، فالطفل يعلم أنه لا بد أن يكون هنالك شخص قد كتب تلك الكتب ولكنه لا يعرف من كتبها ولا كيف كانت كتابته لها... ثم إن الطفل يلاحظ أن هنالك طريقة معينة في ترتيب الكتب ونظاماً خفياً لا يدركه هو، ولكنه يعلم بوجوده علماً مبهماً، وهذا على ما أرى هو موقف العقل الإنساني من الله، مهما بلغ ذلك العقل من السمو والعظمة والتثقيف العالي"^٦.

فهو هنا يشبه الكون بالمكتبة، وأفراده بالكتب، ودقة نظامه وترتيبه وتنوعه بنظام الكتب وترتيبها وتنوعها، فهذا الكون مخلوق محدث غير أزلي، ويرى من خلال نظريته وبحثها في خفايا الكون أن وراء هذا الابداع الكوني

^١ الكون والاعجاز العلمي، مرجع سابق، ص ١٠٠، ١٠١.

^٢ المرجع سابق، ص ١٠٥.

^٣ المرجع السابق، ص ١٠٦.

^٤ - آمال بنت عبد العزيز العمرو، الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، (ص ٢٠٩)، (مرجع سابق).

^٥ د. محمد عبدالرحمن مرجب، أنشيتاين والنظرية النسبية ص(٢٤٤)، الناشر: مكتبة نور - مصر.

^٦ د. عبدالرحمن مرجب، أنشيتاين والنظرية النسبية ص(٢٤٤)، نقلاً عن: النظريات العلمية الحديثة مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها دراسة نقدية، نفس المرجع، ص(٢٤٤).

خالق أزلي عليم بما يصنع حكيم في ترتيب صنعه، من خلال تعبيره بالشخص الذي كتب تلك الكتب ونظمها بعلم وحكمة والله المثل الأعلى، وصرّح في آخر ما قال بأنه الله جل جلاله فقال: "وهذا على ما أرى هو موقف العقل الإنساني من الله".

ولقد انبهر بعض المفكرين المسلمين بهذه النظرية وبالغ بعضهم في هذا الانبهار، فحاولوا الربط بين العلوم التجريبية والعلوم العقديّة الغيبية كما يلي:

أولاً: سجلوا المعادلات الرياضية؛ لإثبات صحة ما جاء في القرآن الكريم موافقاً للنظرية النسبية كالمدة التي لبثها أصحاب الكهف، والمدة التي تعرج فيها الملائكة في السماء، وقصة الذي عده علم من الكتاب في نقل عرش بلقيس، وبعضهم قاس سرعة طير الأبايل بسرعة الضوء.

ثانياً: حاولوا تفسير بعض صفات الله -تعالى- الفعلية، مثل سرعة أمره -سبحانه وتعالى-، وزمن عروج الملائكة، ومقدار اليوم عند الله -تعالى-، وهي أمور كلها -على حد زعمهم- تشير إلى النسبية وانكماش الزمن، بحيث أنّ الألف سنة انكششت إلى يوم واحد على أساس المفهوم النسبي للزمن^١.

والصحيح أنّ كل هذه التفسيرات العلمية إنما هي تحرّصٌ بغير دليل شرعي؛ لأنّ هذه النظريات العلمية مهما بلغت فهي في النهاية أعمالٌ بشرية وارد عليها الخطأ والتغيير، ويرد عليها كذلك رجوع أصحابها عنها أو عن بعض أجزائها، فربط ذلك بالغيبيات تحرّصٌ بغير علم، وقد أنكر الله -تعالى- على المتكلمين في الغيبيات بلا دليل، فقال -تعالى-: ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾ (٣٣) الأعراف: ٣٣، وقال -تعالى-: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوْعَدُونَ أَمْ لِيَجْعَلَ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾ (٢٥) عِلْمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (٢٧) الجن: ٢٥ - ٢٧.

وأهل السنة والجماعة يؤمنون بأركان الإيمان الستة، وهي الأمور الغيبية التي لا سبيل لمعرفة كنهها ولا كيفيتها ولا تعليلاتها إلا من طريق الوحي؛ فالإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر، تؤمن بمعانيها التي جاء بها الوحي على وفق فهم السلف الصالح ونترك الكيفية والتعليل حولها لله عز وجل. وبالنسبة للكون فالنظرية تبين أنّ الكون في حالة تمدد وتوسع دائم من أول نشأته منذ نحو عشرة مليارات سنة مضت كما تقول نظريات النشأة -الانفجار العظيم-، والله تعالى يقول: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا

١ د/ أسماء سالم أحمد بن عفيف، أثر القول بالنظرية النسبية على بعض المعتقدات، عرض ونقد في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة (٢٠١٧)، وما بعدها، بتصرف، الناشر: مجلة جامعة الملك عبدالعزيز، ٢٠٢٠ م.

د. عبدالرحمن بن علي أحمد الزهراني: الزمن في الفيزياء الحديثة وعلاقته بمفهوم الأزلية والأبدية في العقيدة الإسلامية: دراسة عقدية مقارنة.

لَمْؤَسُوعُونَ^١، ولا يمكننا استخدام نظرية أينشتاين لمعرفة طبيعة الكون قبل ذلك الزمن؛ لأنها لا تنطبق على الأزمنة المبكرة تمامًا عندما كان الكون بالغ الصغر^٢.

فيتبين من هذه النظريات-وفي مقدمتها النسبية- أنَّ الكون ليس أزليًا وليس قديمًا، بل هو حادث مخلوق، وكذلك يتضح مما ترتب على هذه النظريات من كون الكون يتمدد باستمرار، وأنَّ الأزل ليس وقتًا محدودًا بل هو عبارة عن الدوام الماضي الذي لا ابتداء له، ولم يسبق بعدم هو ما زال وذلك خاص بالله تعالى^٣.

وأما ارتباط النظرية النسبية بالأبد: فقد ذهب لذلك الدكتور مصطفى محمود، حيث ذكر في مقطع له على اليوتيوب قوله: "ستحول في الجنة إلى أجسام نورانية، والأجسام النورانية لها سرعة تساوي سرعة الضوء، ومن ثم يتباطأ عندها الزمن ويقف تمامًا، ونصبح أبديين، أي بلا نهاية في الزمن، وهذا هو الخلود"^٤.

مناقشة: يجاب على د. مصطفى محمود بأنَّ كلامه عن الخلود في الجنة لا علاقة له بالنسبية، بل هو محض تشابك أفكار من النظرية النسبية التي تتكلم عن (فوتونات) الضوء الذي دائمًا له سرعته المعهودة، فإذا اضطُر للوقوف، يمتصه الجسم المادي الذي أوقفه، على صورة طاقة يكتسبها ذلك الجسم، وتنعقد تلك الفوتونات، ومن ثم تُفقد تلك الأبدية التي تقول بها النسبية، والتي كانت مُلازمة لحركتها، بمعنى أنها ليست أبدية خلودية كما فهم د. مصطفى محمود^٥.

وعليه فلا يمكن الاستدلال من ربط أبدية الزمن أو الخلود بسرعة الضوء؛ اعتمادًا على النسبية الخاصة، كما أن النسبية لا علاقة لها إلا بما هو متحرك، فإذا ما قاربت سرعته سرعة الضوء؛ حتى تكاد تساويها، رآها الراصدون ذات كتلة متعاطمة بلا نهاية، فكيف تكون أجسام نورانية في وقت يلزم عن هذه النورانية أن تكون بلا نهاية في كتلتها؟، كما أنها لو وقفت لفنيت، وانعدمت، وتحولت إلى طاقة يتغذى بها ما أوقفها، فهي إذن غير واقفة، ولا متحركة بسرعة الضوء؛ لذا ما قاله يعتبر طلسمات فكرية لا سند لها من أي وجه^٦.

ومن كلام د. مصطفى محمود نرد عليه فقد قال في مقطع صوتي على اليوتيوب: أُنَّهم أخضعوا أحد الأشخاص لتجربة بالتنويم المغناطيسي، وجعلوه يحلم أنَّه في حديقة مملوءة بالأزهار، وأمره أن يعد ألفين زهرة ويتوقف، فبالفعل وصل إلى العدد ألفين زهرة وتوقف، وكانت المفاجأة بأنه لم يستغرق في عدها سوى عدد ثانية

^١ سورة الذاريات، الآية (٤٧)

^٢ ينظر: جيمس إلدسي، الانفجار الأعظم، ص(١٦٧)، مصدر سابق.

^٣ أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الدمشقي، الصفدية (٢٨٣/١)، مرجع سابق.

^٤ د/ مصطفى محمود، حلقة على اليوتيوب، بعنوان: الطيف النوراني (الجسد النوراني)، وهل هناك فرق بين النفس والروح، بتصرف، رابط:

https://www.tiktok.com/@nostalgia22277/video/7225389210470075674?_r=1&_t=ZS-8su1MDeGM1S

^٥ عز الدين كزابر، فتاوى شرعية في النظرية النسبية (ص٤)، الفصل الأول: فوضى ثقافية وثقافات إعجازية، الناشر: موقع إلكتروني يسمى: "القرآن والعلم"، تاريخ النشر:

٢٠١٥ / ٣ / ٢٨ م.

^٦ عز الدين كزابر، فتاوى شرعية في النظرية النسبية (ص٤)، المصدر السابق.

واحدة على عشرة من الثانية وهذا مستحيل في الواقع، مما يدل على أنَّ هناك زمنًا يختلف عن زمننا في الواقع، وقد يؤكد ذلك ما أخبر الله -تعالى- به في عوالم غيبية؛ إذ أخبر بأنَّ اليوم فيها بألف سنة؛ واليوم بخمسين ألف سنة، وعندما يموت الإنسان يخرج من الزمن الدنيوي، وساعة البعث عندما يبعث في الآخرة فإنه يبعث على زمن آخر، فيعتقد أنَّ ألوف السنين التي مرت عليه في القبر ما هي إلا مجرد ساعة من ساعات الدنيا^١.

المناقشة: يجاب على الدكتور مصطفى محمود بأن عالم الغيب لا يُقاس بعالم الشهادة، وفي ذلك قال العلامة ابن عثيمين (رحمه الله): «انظر إلى الملائكة تنزل لقبض روح الإنسان في المكان نفسه؛ كما قال تعالى: (وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ)»^٢ ومع ذلك لا نبصرهم، وملك الموت يكلم الروح، ونحن لا نسمعه، وجبريل يتمثل أحيانًا للرسول -عليه الصلاة والسلام- ويكلمه بالوحي في نفس المكان، والناس لا يرون ولا يسمعون، فعالم الغيب لا يمكن أبدًا أن يقاس بعالم الشهادة، وهذه من حكمة الله -عَزَّ وَجَلَّ-؛ فنفسك التي في جوفك ما تدري كيف تتعلق ببدنك؟! كيف هي موزعة على البدن؟! وكيف تخرج منك عند النوم؟! هل تحس بها عند استيقاظك بأنها ترجع؟! ومن أين تدخل لجسمك؟! فعالم الغيب ليس فيه إلا التسليم، ولا يمكن فيها القياس إطلاقًا^٣.

فهذا بعض عالم العيب الدنيوي فكيف بعالم الغيب الآخروي الذي قوانينه تختلف عن قوانين العالم المشاهد في هذه الدنيا، فلا يمكن الوصول إلى معرفة قوانين الزمن هناك إلا بدليل، ولا دليل على ذلك؛ لذا فتنزيل وتطبيق نظرية النسبية أو سرعة الضوء على قضية الخلود في لآخرة غير صحيح لا علميًا ولا شرعيًا.

سرعة عروج الملائكة: ونسوق هذا المثال أو التطبيق لمعرفة الفروق والاختلاف بين الزمن في عوالم الغيب ومنهم الملائكة عن الزمن في الواقع الدنيوي، فلا زمن معهم بقدرة الله سبحانه وتعالى، حيث يقول الله تعالى "تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ"^٤.

وجه الدلالة: أنَّ الآية تتكلم عن عروج الملائكة، وعن سرعة هذا العروج، ولكنَّ النظرية النسبية تنص على أنَّ سرعة الشيء المتحرك إذا وصلت إلى سرعة الضوء في تقدير أي راصد، توقف زمن الشيء كما يقدره ذلك الراصد، وعليه فإنَّ قيمة سرعة الضوء مطلقة، وأنها سقف لأي حركة كونية بدون استثناء، فهي تقطع بأنه من المحال تجاوز قيمة سرعة الضوء، وامتناع التجاوز هذا ليس فقط لمادتنا - التي تعرف بالمادة الباريونية، نسبة إلى

^١ د/ مصطفى محمود، حلقة على اليوتيوب، بعنوان: برنامج العلم والإيمان، يتحدث فيها عن الزمن وعلاقته بالغيبيات، بتصرف، رابط:

<https://www.facebook.com/watch/?v=878894077600500&rdid=fQjIFN4f3sid7EVw>

^٢ - سورة الواقعة، آية (٨٥)

^٣ - محمد بن صالح بن محمد العثيمين، شرح العقيدة الواسطية (ص ٣ / ١٢٤)، مرجع سابق.

^٤ سورة المعارج: الآية (٤).

تكوّنها من باريونات، وهو الاسم الجامع للبروتونات والنيوترونات التي تتكون منهما أنوية الذرات الكيميائية التي نعهدها - بل لأي نوع مادي يمكن أن نعثر عليه لاحقاً، وعليه فلا يمكن لأي مادة تجاوز سرعة الضوء لأنسي كانت أو لجني أو لملك من الملائكة^١.

وفي الحقيقة أنّ هذا الكلام فيه نظر، حيث إنّ سرعة العروج كانت في أقصى السرعات الممكنة، وفي حدود (١٥٣٠٠٠) مليار سنة ضوئية، على افتراض أنّ بيننا وبين سقف السموات هو (١٣,٧) مليار سنة ضوئية، ولكن بشرطٍ أساسيٍّ هو أنّ النظرية النسبية قد أخطأت في زعمها أنّ سرعة الضوء مطلقة لأي حركة عبر الكون^٢.

الخاتمة:

لقد توصل البحث إلى عدة نتائج وتوصياتٍ كما يلي:

أولاً نتائج البحث:

ومن أبرز النتائج التي توصل لها البحث ما يلي:

١. اعتنى الوحيان بقضية الزمن فورد القسم به إجلالاً له، فاستدل به على الصانع -جلّ جلاله-؛ إذ حركة الشمس، والقمر، والليل، والنهار أمرٌ يشهد الناس حدوثه شيئاً فشيئاً، ويعلمون أنّ الحادث لا بدّ له من محدث، فكان العلم بذلك منزلاً منزلة ذكر المحدث له لفظاً؛ فيستدلّ بالزمان على الصانع، وهو استدلالٌ صحيحٌ نبه عليه القرآن في غير موضع.

٢. ليس الأزل وقتاً محدوداً، بل هو عبارة عن الدوام الماضي، فهو ليس وقتاً بعينه، ولكنه عبارة عن نفي الأولية؛ لأنّ اسم الأزلية إنما يقع على من لا أول له ولا آخر، والقديمُ أخصُّ من الأزليّ؛ لأنّ القديم موجودٌ لا ابتداءً لوجوده، والأزليّ ما لا ابتداءً له وجودياً كان أو عدمياً، فكلُّ قديمٍ أزليٌّ ولا عكس.

٣. الأبدية هي استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب المستقبل، أو هي مدة لا يُتوهم انتهاءها بالفكر والتأمل البتة، أو هي الشيء الذي لا نهاية له، وهي الدوام في المستقبل، ولا يختص بوقت دون وقت فالأبدي هو الذي لا يزال كائناً، وكونه لم يزل ولا يزال معناه دوامه وبقاؤه، وهو الذي ليس له مبتدأ ولا منتهى، فالأبد عبارة عن عدم الآخرة.

٤. النظرية النسبية هي نظرية فيزيائية طبيعية تبحث في مواضيع الزمان، والمكان، والسرعة، والكتلة، والجاذبية، والتسارع وغيرها، وتُسمّى بالنظرية النسبية؛ لكون القياسات مختلفة بالنسبة لمن يشاهدها، وكان لأنشتاين نظريتان نسبيتان، فالخاصة تركّز على تأثيرات الحركة المنتظمة على كلّ من الزمان والمكان، أما العامة فتتضمن التأثيرات الإضافية على العجلة والجاذبية.

^١ عز الدين كزابر، فتاوى شرعية في النظرية النسبية (ص ٢، ٣)، (يوم مقداره خمسين ألف سنة، فما هو؟)، مرجع سابق.

^٢ المرجع السابق (ص ٨).

٥. لقد تطورت رؤية الفيزياء الحديثة للزمن، وأدخلت مفاهيم جديدة كاختراق الزمن باعتباره أصبح بعداً من أبعاد الزمكان الرباعي، والذي يمثل فراغاً رباعياً الأبعاد، مؤلفاً من مجموعة النقاط التي تقع فيها الأحداث الطبيعية، وليس هناك فرق رياضي بين الزمن والمكان رغم اختلاف طبيعتهما؛ فليس هناك زمان فقط ولا مكان فقط بل هناك زمكان أي زمان ومكان ملتصقان معاً ككيان أو حقل واحد.

٦. التزامن ما هو إلا عملية تحديد تلك الحوادث أو الأحداث التي تحدث في أماكن مختلفة وفي توقيت واحد أو في نفس اللحظة الزمنية، وعليه فقضية التزامن تشبه الأسطورة التي تهدم الهوة بين الوعي واللاوعي، أو بين العقل وعالم الحوادث الموضوعية؛ لذا فليس مدهشاً أن يكون البحث في الأسطورة وفي لغتها أفضل الطرق لفهم التزامن ومعرفته معرفة كاملة دقيقة وصحيحة.

٧. أن أينشتاين نفى عن نفسه الإلحاد، ويعتقد ما يعتقد المسلمون من كون الكون الواسع محدثاً غير أزلي، ويرى من خلال نظريته وبحثها في خفايا الكون أن وراء هذا الابداع الكوني خالق أزلي عليم بما يصنع حكيم في ترتيب صنعه، من خلال تعبيره بالشخص الذي كتب تلك الكتب ونظمها بعلم وحكمة والله المثل الأعلى، وصرح في آخر ما قال بأنه الله جل جلاله فقال: "وهذا على ما أرى هو موقف العقل الإنساني من الله".

٨. انبهر بعض المفكرين المسلمين بالنظرية النسبية، واعتقدوا أنها لا تصادم البديهيات ولا الإيمانيات، وسجلوا المعادلات الرياضية؛ لإثبات صحة ما جاء في القرآن الكريم موافقاً للنظرية النسبية كالمدة التي لبثها أصحاب الكهف، والمدة التي تعرج فيها الملائكة في السماء، وقصة الذي عده علم من الكتاب في نقل عرش بلقيس، وبعضهم قاس سرعة طير الأبايل بسرعة الضوء.

٩. حاول بعض المسلمين تفسير بعض صفات الله -تعالى- الفعلية، مثل سرعة أمره -سبحانه وتعالى-، وزمن عروج الملائكة، ومقدار اليوم عند الله -تعالى-، وهي أمور كلها -على حد زعمهم- تشير إلى النسبية وانكماش الزمن، بحيث أن الألف سنة انكشفت إلى يوم واحد على أساس المفهوم النسبي للزمن.

١٠. أن كل التفسيرات العلمية إنما هي تحرّصٌ بغير دليل شرعي؛ لأنّ هذه النظريات العلمية مهما بلغت فهي في النهاية أعمالٌ بشرية وارد عليها الخطأ والتغيير، ويرد عليها كذلك رجوع أصحابها عنها أو عن بعض أجزائها، فربط ذلك بالغيبيات تحرّصٌ بغير علم.

ثانياً التوصيات:

ومن أبرز التوصيات التي يقترحها الباحث ما يلي:

١. ضرورة إخضاع النظريات الفيزيائية الحديثة لمزيد من البحث العلمي والتقني والتحقق من صدقها، ومن ثم محاولة الاستفادة منها في الإعجاز العلمي؛ بهدف تحقيق اليقين والتصديق الإيماني لدى حديثي الإسلام بالإسلام ووحية: القرآن الكريم والسنة المطهرة.

٢. عقد المؤتمرات العلمية في مجال الفيزياء؛ بهدف تنشيط البحث العلمي ودعم السادة الباحثين لمزيد من الرؤى الدقيقة حول موضوعات الزمن، والتزامن، وما يسمى بالزمكان، ودراسة تأثير كل هذه المفاهيم العلمية على عقيدة المسلمين خاصة فيما يتعلق بعوالم الغيب.

٣. عدم إشغال العامة بمثل هذه الأمور العلمية الدقيقة، ولنتركهم على إيمانهم الراسخ والعميق، وإنما يكون الأمر قاصراً على قاعات البحث وأروقة الجامعات؛ حتى لا تضطرب أفكار العوام بما لا يفهمونه وقد يتسبب في خلل عندهم في العقيدة وما يتعلق بها من أمور.

المراجع والمصادر:

القرآن الكريم

١. محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، لسان العرب، مادة (زَمَنَ) الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٥

٢. أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (المتوفى: ٤٢١هـ)، الأزمنة والأمكنة، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧، عدد الأجزاء: ١

٣. أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، معجم الفروق اللغوية، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ، عدد الأجزاء: ١

٤. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ)، التبيان في إيمان القرآن، تحقيق: محمد حامد الفقي (ت ١٣٧٨ هـ)، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٥. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية.

٦. محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق

النجاة(مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ٩.

٧. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

٨. أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت ٩٢٣ هـ)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط ٧، ١٣٢٣ هـ.

٩. ابن بطلال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩ هـ)، شرح صحيح البخاري لابن بطلال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - الرياض، ط: الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

١٠. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط: الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

١١. أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الدمشقي، الصفدية، تحقيق محمد رشاد سالم، الناشر: ابن تيمية، مصر، الطبعة: الثانية: ١٤٠٦ هـ.

١٢. أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الدمشقي (ت ٧٢٨ هـ)، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد، الناشر: دار العاصمة، السعودية، ط: الثانية، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م.

١٣. شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت ١١٨٨ هـ)، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق، ط: الثانية.

١٤. إيمان بنت عبد الرحمن بن محسن الضويحي، أزلية أفعال الله تعالى وآراء المخالفين فيها، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة الجوف، المملكة العربية السعودية، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي، الإصدار الخمسون.

١٥. أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤ هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت.

د. عبدالرحمن بن علي أحمد الزهراني: الزمن في الفيزياء الحديثة وعلاقته بمفهوم الأزلية والأبدية في العقيدة الإسلامية: دراسة عقدية مقارنة.

١٦. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، مادة (أَبَدَ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، عدد الأجزاء: ٦.

١٧. علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، عدد الأجزاء: ١.

١٨. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط الثانية، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

١٩. إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، معاني القرآن وإعرابه، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، عدد الأجزاء: ٥.

٢٠. شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (٦٢٦ - ٦٨٢هـ)، العقد المنظوم في الخصوص والعموم، دراسة وتحقيق: د. أحمد الختم عبد الله، الناشر: دار الكتب - مصر، الطبعة: الأولى، ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٢.

٢١. علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ٩.

٢٢. د. عبدالرحيم بدر، الكون الأحذب، دار القلم بيروت، ط الثالثة، ١٩٨٠م.

٢٣. مجموعة من المفكرين، الزمان والمكان اليوم، ترجمة: محمد وائل بشير الأتاسي.

٢٤. راسل ستانارد، النسبية مقدمة قصيرة جدًا، ترجمة: محمد فتحي خضر، مؤسسة هنداووي.

٢٥. مجموعة من المفكرين، الزمان والمكان اليوم، ترجمة: محمد وائل بشير الأتاسي. وانظر: آينشتاين، النظرية النسبية العامة والخاصة، (١١٢-١٢١)، مكتبة الملحددين العرب.

٢٦. جون جريبين، تسع تصورات عن الزمن: السّفر عبر الزمن بين الحقيقة والخيال، ترجمة عبد الفتاح عبد الله صدر الكتاب الأصلي باللغة الإنجليزية عام ٢٠٢٢.

٢٧. الكون الحي بين الفيزياء والميتافيزياء، د. جواد بشارة، جامعة السوربون، فرنسا، الناشر شركة الكتب الإلكترونية المحدودة.

٢٨. موقع مجلة العلوم الحديثة، (مجلة علمية إماراتية) مقال بعنوان: خلاصة مفهوم الزمن في العلم الحديث تاريخ النشر: ١٧/٠٣/٢٠١٩ م.

٢٩. ألان كومبس، ومارك هولند، التزامن، العلم، والأسطورة، والأعبان، ترجمة: نائر ديب، الناشر: دار الفرقد، سورية- دمشق.

٣٠. د. محمد عبدالرحمن مرحبا، أنشيتاين والنظرية النسبية، الناشر: مكتبة نور- مصر.

٣١. د/ مصطفى محمود، حلقة على اليوتيوب، بعنوان: الطيف النوراني (الجسد النوراني)، وهل هناك فرق بين النفس والروح، بتصرف، رابط:

<https://www.tiktok.com/@nostalgia22277/video/7225389210470075674?r=1&t=ZS-8su1MDeGM1S>

٣٢. د/ مصطفى محمود، حلقة على اليوتيوب، بعنوان: برنامج العلم والإيمان، يتحدث فيها عن الزمن وعلاقته بالغيبات، بتصرف، رابط:

<https://www.facebook.com/watch/?v=878894077600500&rdid=fQjIFN4f3sid7EVw>

٣٣. عز الدين كزابر، فتاوى شرعية في النظرية النسبية، الفصل الأول: فوضى ثقافية وتحافات إعجازية، الناشر: موقع إلكتروني يسمى: "القرآن والعلم"، تاريخ النشر: ٢٨ / ٣ / ٢٠١٥ م.

٣٤. سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر الخثعمي، التبالي، العسيري، النجدي (المتوفى: ١٣٤٩ هـ)، الصواعق المرسلّة الشهابية على شبه الداحضة الشامية، الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، عدد الأجزاء: ١.

٣٥. بول ديراك، مبادئ ميكانيكا الكم، ترجمة: أ.د/ محمد أحمد العقير، وأ.د/ عبد الشافي فهمي، الناشر: هنداي للطباعة والتوزيع.

٣٦. وجيز بوت، ماهو تأثير هوم الكمومي، منشور إلكتروني على موقع "إجابة"، بتصرف تاريخ النشر: ٦ / ٥ / ٢٠٢٤ م.

٣٧. الكندي، رسائل فلسفية، تحقيق: محمد عبد الهادي أبو ريدة، ق ١، ط ٢، الناشر: مطبعة حسان للنشر- القاهرة.

٣٨. فيصل بدر عون، الفلسفة الإسلامية في المشرق، الناشر: دار الثقافة للنشر والتوزيع- القاهرة.

د. عبدالرحمن بن علي أحمد الزهراني: الزمن في الفيزياء الحديثة وعلاقته بمفهوم الأزلية والأبدية في العقيدة الإسلامية: دراسة عقدية مقارنة.

٣٩. هانم محمد فكري عكاشة، مفهوم الزمان بين الفكر الفلسفي اليوناني والفكر الفلسفي الإسلامي، بحث مقدم لاستكمال الحصول على درجة الدكتوراه من قسم الفلسفة-كلية الآداب-جامعة الزقازيق-مصر، ٢٠٢٢م.

٤٠. مصطفى الحشاش، الفيزياء الحديثة تاريخها وأهم مبادئها وأهمًا لتجارب المقدمة من براكسيلا بلاس، مقال منشور على موقع براكسيلا بلاس.

٤١. د/ محمد باسل الطائي، حُلُقُ الكون بين العلم والإيمان، الناشر: دار النفائس-بيروت-لبنان.

٤٢. د/ محمد باسل الطائي، صيرورة الكون مدارج العلم ومعارج الإيمان، الناشر: عالم الكتب الحديث-إربد-الأردن، ٢٠١٠م.

٤٣. د/ محمد إبراهيم دودح، بدء الخلق ووهم أزلية المادة، الناشر: رابطة العالم الإسلامي.

٤٤. إيمان بنت عبد الرحمن بن محسن الضويحي، أزلية أفعال الله تعالى وآراء المخالفين فيها، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة الجوف، المملكة العربية السعودية، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي، الإصدار الخمسون.

٤٥. أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان الفارابي (ت ٣٣٩هـ)، الجمع بين رأي الحكيمين، الناشر: دار المشرق-بيروت لبنان.

٤٦. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، تهاوت الفلاسفة (ص ٥٢)، بتصرف، المحقق: الدكتور سليمان دنيا، الناشر: دار المعارف، القاهرة - مصر، الطبعة: السادسة، عدد الأجزاء: ١.

٤٧. أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الدمشقي، الصفدية، تحقيق محمد رشاد سالم، الناشر: ابن تيمية، مصر، الطبعة: الثانية: ١٤٠٦هـ.

٤٨. الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، عدد المجلدات: ٩.

٤٩. شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ)، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضوية في عقد الفرقة المرضية، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق، الطبعة: الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، عدد الأجزاء: ٢.

٥٠. محمد راجح يوسف دويكات، مفهوم الخلود والخلود الأبدي في الجنة والنار من كتاب الله، مقال منشور على موقع "كونوا ربانيين"، بتصرف، تاريخ النشر: ١٠ / ١٢ / ٢٠١٠م.

٥١. عبدالواحد بن أحمد بن عاشر، المرشد المعين على الضروري من علوم الدين، الناشر: مطبعة التقدم العلمية، ١٣٢٢ هـ، بشرح مختصر الدر الثمين، لمحمد بن أحمد ميارة، للسنة الثانية من التعليم الإعدادي العتيق - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمملكة المغربية.
٥٢. شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨ هـ)، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق، الطبعة: الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، عدد الأجزاء: ٢
٥٣. علي شلق، الزمان في الفكر العربي والعالمي، الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت لبنان.
٥٤. محمد خضراوي، مفهوم الزمن بين الفلسفة والفيزياء، الناشر: مجلة البدر، الجزائر، المجلد (١٠)، ٢٠١٧ م.
٥٥. د. محمد عبدالرحمن مرحبا، أنشيتاين والنظرية النسبية، الناشر: مكتبة نور - مصر.
٥٦. نديم الجسر، قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن، دار النشر: العربية للنشر والتوزيع، ومطابع المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان.
٥٧. د/ أسماء سالم أحمد بن عفيف، أثر القول بالنظرية النسبية على بعض المعتقدات، عرض ونقد في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، الناشر: مجلة جامعة الملك عبدالعزيز، ٢٠٢٠ م.
٥٨. محمد بن صالح بن محمد العثيمين، شرح العقيدة الواسطية، خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل نشر دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: السادسة، ١٤٢١ هـ.



p-ISSN: 1652 – 7189 e-ISSN: 1658 – 7472 Volume No.: 11 Issue No.: 44 .. July – September 2025

Albaha University Journal of Human Sciences

Periodical - Academic - Refereed

Published by Albaha University

017 7223212 دار المنار للطباعة

Email: buj@bu.edu.sa

<https://portal.bu.edu.sa/ar/web/bujhs>